Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (101) المجلد (1) ايلول 2024

الكونت كارل روبرت نيسلرود ودوره في سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الاوروبية (1816- 1856)

م. م. علي جبار صبر الأوسي
رئاسة جامعة ديالى

Abstract

This research deals with the role of Count Karl Robert Nesselrode in Russia's foreign policy towards European countries during the period (1816-1856), that is, from Nesselrode assuming the Russian Ministry of Foreign Affairs in 1816 until his resignation in 1856, indicating a session at the Congress of Vienna and what followed it, such as the Aix-La-Chapelle - Laibach Conference and others, in addition to His participation regarding the events of the Greek issue and the Hungarian Revolution, not to mention the Belgian Revolution, then the Don Pacifico issue, the Schleswig-Holstein question, the problem of reorganizing the German Confederation, and other events in which he discusses his responses to European diplomatic issues; The research was divided into three chapters: The first chapter dealt with Karl Nesselrode's social life and political activity until 1816, while the second chapter explained the role of Karl Nesselrode in Russia's foreign policy during the period (1816 - 1825), The third chapter was devoted to Nesselrode's role in Russia's foreign policy during Duration (1826-1856).

Email:
ali.jabbar.alansire@uodiyala.edu.iq

Published: 1- 9-2024

Keywords: نيسلرود، نيقولا الاول، الثورة اليونانية، دون باسيفيكو، شليسفيغ - هولشتاين.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

هذا البحث يتناول دور الكونت كارل روبرت نيسلرود في سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الاوروبية خلال المدة (1816– 1856)، اي منذ تولي نيسلرود وزارة الخارجية الروسية عام 1816 وحتى استقالته عام 1856، مبيناً دورة في مؤتمر فيينا وما اعقبها كمؤتمر اكس لاشابيل وليباخ وغيرها، فضلاً عن مشاركته بما يتعلق بأحداث القضية اليونانية والثورة المجرية، ناهيك عن الثورة البلجيكية ثم قضية دون باسيفيكو، ومسألة شليسفيغ – هولشتاين، ومشكلة إعادة تنظيم الاتحاد الألماني، وغيرها من الاحداث التي يناقش فيها ردوده على القضايا الدبلوماسية الأوروبية؛ وقسم البحث الى ثلاث فصول: تناول **الفصل الاول** حياة كارل نيسلرود الاجتماعية ونشاطه السياسي حتى عام 1816، في حين اوضح **الفصل الثاني** دور كارل نيسلرود في سياسة روسيا الخارجية خلال المدة (1816 – 1825)، اما **الفصل الثالث** فخصص لدور نيسلرود في سياسة روسيا الخارجية خلال المدة (1826– 1856).

المقدمة

الكونت كارل روبرت نيسلرود (1780–1862)، وزير الخارجية الروسي خلال المدة (1816–1856) ومستشار القيصر الشخصي، على الرغم من ذكره في الأعمال التاريخية، الا انه لم يحظ بالاهتمام الأكاديمي الذي يستحقه للدور الذي لعبه في الدبلوماسية الأوروبية خلال القرن التاسع عشر، فهو رجل دولة امتدت مسيرته الدبلوماسية إلى خمسة وخمسين عامًا، قضى آخر أربعين عامًا منها في منصب وزير الخارجية الرسمي؛ وعاصر اربعة قياصرة؛ كما شارك في معظم المؤتمرات الأوروبية الرئيسة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وامضى على المعاهدات الصادرة عنها؛ ناهيك عن معاصرته لعدد غير قليل من الساسة المحنكين في اوروبا، كان من اهمهم: مترنيخ، وكاسلريه، وكابودستريا، وبالمرستون، وستراتفورد وغيرهم من الشخصيات الدبلوماسية البارزة في عصره.

نظرًا لأهمية موضوع الكونت كارل روبرت نيسلرود ودورة في سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الاوروبية خلال تلك المدة، فقد وقع اختياري على موضوع البحث لتسليط الضوء على دور نيسلرود كوزير للخارجية خلال المدة(1816– 1856) واثر تلك السياسة على الدول الاوروبية وما ترتب عليها من نتائج، فضلاً عن اثر تلك السياسة على روسيا من جانب وعلى الدول الاوروبية من جانب اخر، وقد تم اختيار عام 1816 بداية لموضوع البحث نظراً لتولي الكونت نيسلرود وزارة الخارجية الروسية، والذي يعد وصوله مرحلة جديدة لوزارة الخارجية الروسية؛ بينما اختير عام 1856 نهاية المدة للبحث بسبب استقالة نيسلرود من منصبه كوزير للخارجية الروسية.

قسم البحث **الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة:** تطرق **الفصل الاول** الى حياة كارل نيسلرود الاجتماعية ونشاطه السياسي حتى عام 1816، في حين خصص **الفصل الثاني** لدور كارل نيسلرود في

سياسة روسيا الخارجية خلال المدة (1816 – 1825)، اما **الفصل الثالث** فخصص لدور نيسلرود في سياسة روسيا الخارجية خلال المدة (1826– 1856)، ويغطي الفصل الأخير نضال نيسلرود المستمر لمنع روسيا من الدخول في حروب تكون نتائجها عزل روسيا عن الدول الاوروبية، كما يظهر نيسلرود كمدافع عن السلام الأوروبي.

الفصل الاول

حياة كارل نيسلرود الاجتماعية ونشاطه السياسي حتى عام 1816

وُلد كارل روبرت فون نيسلرود Karl Robert von Nesselrode (1780– 1862) على متن سفينة إنكليزية في ميناء لشبونة بتأريخ 14 كانون الاول 1780 وتم تعميده في العقيدة الأنجليكانية، وكان والده روماني كاثوليكي، فضلاً عن كونه مبعوث روسيًا إلى البلاط البرتغالي في السابق، حيث خدم ناخب بالاتينات الحكومات النمساوية والفرنسية والبروسية، اما والدة نيسلرود، لويز غونتارد Louise Gontard، كانت بروتستانتية وعضوًا في عائلة غونتارد البرجوازية في فرانكفورت[1]، توفيت عندما كان ابنها يبلغ من العمر ست سنوات فقط، كان والد نيسلرود قلقًا من أن لا يتلقى ابنه التعليم المناسب، لذا بعد أن أصبح سفيراً لروسيا في البلاط البروسي عام 1787، أرسل نيسلرود مؤقتًا الى خالته في فرانكفورت لترعاه؛ وعلى الرغم من أن نيسلرود سيعمل مع الروس على مدى العقود القليلة التالية من حياته، إلا أنه لم يكن قادرًا على قراءة أو كتابة اللغة الروسية بشكل جيد وتحدثها بشكل خاطئ[2]، ففي عام 1796 تخرج نيسلرود من صالة الالعاب الرياضية في برلين، واراد ان يصبح ضابطاً بحرياً، لذا أرسله والده الى روسيا وكان يبلغ نيسلرود من العمر حينها ستة عشر عامًا، حيث عينته الامبراطورة كاترين الثانية Catherine II[3]، خدمة لوالده في أسطول البلطيق كضابط بحرية، وكان متحمساً طموحاً ومنضبطاً ذاتياً، وسرعان ما تقدم الى رتبة ضابط بحري مساعد العلم في الاسطول لكن احلام طفولته تلاشت في مواجهة دوار البحر المزمن الذي ادى الى مرض اكثر خطورة[4].

وفي عهد القيصر باول الأول Paul I[5] خليفة الامبراطورة كاترين الثانية ، تقلب موقف نيسلرود وفقًا للسلوك غير المنتظم للقيصر[6]، حيث عيّنه القيصر باول الأول مساعدًا بحريًا للمعسكر، ثم فصله وعينه في فوج خيول كان غير مرغوب فيه، ثم استدعاه كحارس غرفة، وفصله مرة أخرى، ثم أعاد تعيينه في وقت لاحق في نفس المكتب، ثم مساعداً للقيصر باول الاول الى ان تمت ترقيته الى رتبة عقيد عام 1799 ، ولم تنتهي حالة عدم اليقين بشأن وضع نيسلرود كونه نشأ في برلين إلا بعد اغتيال القيصر باول الاول عام 1801[7]؛ وفي 25 أب من العام نفسه، دخل نيسلرود الخدمة الدبلوماسية للقيصر ألكسندر الأول Alexander I[8] وتم تعيينه في طاقم السفارة الروسية في برلين وبعدها في لاهاي[9]؛ وعلى

الرغم من ان والد نيسلرود كان يفضل ألا يدخل ابنه السلك الدبلوماسي معللاً ذلك الى:" **ان الدبلوماسي يجب ان يملك شيطان بداخله، وبدون الشيطان لن يذهب الدبلوماسي الى اي مكان**"، لكن صحة الشاب نيسلرود الضعيفة وضعف بصره كان من شأنه أن يعيق صعوده في المهنة العسكرية التي كان مقدرًا لها في الأصل[10]؛ وعندما ارسل القيصر الكسندر الاول وفداً إلى باريس من أجل البدء بمفاوضات السلام وتوقيع التحالف بين بريطانيا وفرنسا، كان نيسلرود ضمن الوفد، حيث شارك بتأريخ 27 آذار 1802 في معاهدة صلح اميان المعقودة بين الدولتين [11].

ارتبط نيسلرود أثناء وجوده في برلين بالدبلوماسيين المحافظين، مثل الأمير كليمنس مترنيخ Clemens Metternich[12] ومساعده فريدريش جينتز Friedrich Gentz [13] المستشار النمساوي المستقبلي، والمعارض القوي لنابليون بونابرت Napoleon Bonaparte فيليب ستاديون Philipp Stadion السفير النمساوي، فضلًا عن دراسة القانون العام على يد ابن عم جينتز البروفيسور فريدريش أنسيلون Friedrich Ancelon ، وهو مؤرخ ومحافظ ووزير خارجية بروسيا فيما بعد[14]، كانت مهمة نيسلرود التالية بعد برلين موظفًا في السفارة الروسية في لاهاي حيث أصدر أول إرساليات دبلوماسية له بصفته القائم بالإعمال عام 1804، وبعد ذلك، اصبح سكرتيرًا دبلوماسيًا في السفارة الروسية في لاهاي خلال المدة (1805– 1806)، كما ساعد بصفة كتابية في مؤتمري تيلسيت وإرفورت عامي (1807–1808) على التوالي[15]؛ ففي ارفورت وحينما التقى به نابليون قال: "**هناك رجل صغير الحجم سيصبح يوماً ما رجلاً عظيماً**"[16].

كانت أهم مهمة دبلوماسية له في هذه السنوات الأولى هي العمل كمستشار، ثم مسؤول لاحقًا في السفارة في باريس قبيل الغزو الفرنسي لروسيا عام 1812، ففي باريس عمل نيسلرود كوسيط في مفاوضات سرية بين الأمير شارل تاليران Charles Talleyrand [17] وزير الخارجية الفرنسي، ومسؤولين آخرين مناهضين للبونابرتية من ناحية[18]، والقيصر ألكسندر الأول ومستشاره الرئيس ميخائيل سبيرانسكي Mikhail Speransky [19] من ناحية أخرى؛ ليعود نيسلرود عام 1811 إلى سانت بطرسبرغ وهو مقتنعاً بان الحرب كانت اكيده مثل رغبة نابليون في ان يصبح دكتاتوراً لأوروبا، وفي طريقة الى بطرسبورغ توقف عند فيينا لمحاولة اقناع مترنيخ بالحاجة الى تحالف جديد، لكنه لم يحصل على شيء، وعند وصوله روسيا كافأه القيصر الكسندر الاول على دوره في المفاوضات السرية بتعيينه وزيراً للخارجية بدون حقيبة؛ وعشية اندلاع الحرب مع فرنسا في العام التالي ، تزوج نيسلرود من الكونتيسة ماري جوريف Marie Gureev ، الابنة الثرية، الصريحة، والمحافظة للغاية للكونت دميتري جوريف Dmitry Gureev وزير مالية الكسندر الاول[20].

عندما قرر القيصر الكسندر الاول شخصيًا قيادة جيوشه لمتابعة جيوش نابليون المنسحبة في تشرين الاول 1812 اختار نيسلرود لمرافقته كمستشار دبلوماسي رئيس له، على الرغم من أن الكونت نيكولا رومیانتسیف Nikola Rumyantsev [21] كان لا يزال وزيرًا للخارجية؛ فضلاً عن توقيع معاهدة الاعانات مع بريطانيا عام 1812 على الرغم من كونه مستشار[22]؛ كان نيسلرود يرى ضرورة انضمام النمسا الى التحالف الجديد، لذا حاول اقناع مترنيخ بالانضمام الى التحالف، وبعد مفاوضات صعبه تمكن من ابرام معاهدة توبليتز Treaty of Toeplitz مع النمسا وبروسيا عام 1813[23]؛ في الواقع ان نيسلرود خدم منذ عام 1812 فصاعدًا بهذه الصفة، حتى انه تفاوض مع مترنيخ من النمسا، وروبرت كاسلريه Robert Casterleagh[24] من إنكلترا، ورجال دولة أوروبيين آخرين في شومون عام 1814، كما لعب دورًا رئيساً في تشكيل تحالفات (1813–1814)، وشارك في استسلام باريس لجيوش الحلفاء، وتوقيع معاهدة باريس الأولى عام (1814)[25].

تولى في العام نفسه منصب وزير الخارجية بالوكالة لأربع شؤون خارجية؛ وشارك في مفاوضات مؤتمر فيينا كرئيس مفوض روسي والذي انتهى في حزيران 1815، وقف خلال المؤتمر بوجه تحالف (بريطانيا، فرنسا والنمسا) الذي شكل لمنع القيصر الكسندر الاول من تأسيس مملكة بولندا، فضلاً عن ذلك كان عليه تهدئة حالات التذمر التي نشأت في موسكو نتيجة تنظيم بولندا بدستور مستقل[26]؛ كما حث القيصر ألكسندر الأول على دعم استعادة ال بوربون في فرنسا؛ لا سيما بعد تعيينه كوزير دائم للخارجية في أب 1816، على الرغم من الأضرار التي لحقت بهيبته من خلال اكتشاف اتفاقية فرنسية – نمساوية تستهدف روسيا؛ كما تبنى افكاره بالكامل من المدرسة الاوروبية[27]، شارك ايضاً خلال المدة(1816–1822) في مهام المنصب مع كيوفاني كابودستريا Kyovani Cabudestria [28]، وهو ليبرالي أرستقراطي من كورفو[29].

الفصل الثاني

كارل نيسلرود ودورة في سياسة روسيا الخارجية خلال المدة (1816 – 1825)

لم تسعى الحكومة الروسية للأسبقية أو التفضيل على الصعيد الدبلوماسي، كما فعلت على الجانب العسكري، لذلك فقد واجه القيصر الكسندر الاول صعوبة في اقناع الدولة الاوروبية بالانضمام الى الحلف المقدس عام 1815، رغم المبادئ السامية التي نادى بها القيصر، الامر الذي تطلب تدخل الدبلوماسية الروسية، حيث اوعز نيسلرود الى الممثلين الدبلوماسيين لروسيا الانتباه عن كثب إلى سياسات وإجراءات الحكومات التي تم اعتمادهم لها وتقديم تقرير إلى سانت بطرسبرغ حول كيفية تأثير الأحداث الأخيرة على الظروف السياسية في الدول التي يخدموا فيها[30].

استمرت المحاولات الروسية مع الحلفاء الذين لا يثقون بهم طوال عام 1816 وحتى صيف عام 1817، حيث جرت مراسلات دبلوماسية بين القيصر ألكسندر الأول ونيسلرود وكابودستريا والسفير الروسي في لندن كريستوف ليفن Christoph Lieven [31]، والمبعوث الروسي في فيينا غوستاف ستاكلبيرج Gustav Stackelberg [32]، والحاكم العام للمملكة البولندية قسطنطين بافلوفيتش Konstantin Pavlovich [33] أعربوا فيها عن قلقهم بشأن أهداف السياسة النمساوية والبريطانية وضرورة إقناع الحلفاء بالنوايا السلمية لروسيا، ففي برقية سرية بتاريخ 25 كانون الثاني/ 6 شباط 1816 موجهة إلى نيسلرود[34]، أفاد ليفن فيها إلى التغييرات في السياسة البريطانية، كما أكد أن الحكومة في لندن تريد السلام، وان كاسلريه تعهد بالتزام بريطانيا الثابت تجاه التحالف الرباعي، ويبدو ان هذا التقارب البريطاني مع روسيا نتج بسبب الأنشطة النمساوية في شمال إيطاليا، والتي اعتبرتها روسيا تهديدًا للسلام الأوروبي، من خلال المفاوضات مع مملكة سردينيا، كانت النمسا تحاول السيطرة على طريق سيمبلون Simplon ، الذي يمر عبر نوفاريا Novaria العليا في منطقة بيدمونت Piedmont ، لكن ملك سردينيا فيتوريو إمانويلي الأول Vittorio Emanuele I ، بدعم من روسيا، رفض أي تغييرات إقليمية تغير أحكام معاهدات فيينا، ففي آذار أستشهد نيسلرود بالالتزامات القانونية المنصوص عليها في التحالف الرباعي، وأشار ايضاً إلى المبعوث الروسي في فيينا ستاكلبيرج، أن التعديلات الحدودية التي اقترحتها النمسا تهدد بإنشاء تحالفات جديدة[35]، ومع بدء عملية تنفيذ التهدئة والسلام في أوروبا، ولضمان عدم تهديد فرنسا للدول المجاورة، كتب نيسلرود الى ستاكلبيرج: " **أنه يجب الحفاظ على القوة الأخلاقية للتحالف الكبير، مما يعني أنه يجب على المحاكم المتحالفة إخضاع المصالح الخاصة للمصلحة العامة المتمثلة في ضمان الهدوء في أوروبا، بعبارة أخرى، مع استمرار المفاوضات ، لا ينبغي لأي قوة عظمى (مثل النمسا) أن تحاول فرض إرادتها على دولة أضعف مثل (سردينيا)**"، واختتم نيسلرود كلامة بتوجيه ستاكلبيرج :" **باسم الملك، للدفاع عن مبادئ النظام العام في مؤتمر فيينا، من الواضح أن الإمبراطور ألكسندر نظر إلى مفاوضات النمسا مع ملك سردينيا على أنها انتهاك للتحالف الرباعي، وهو رأي أرسله مباشرة ردًا على عرض الإمبراطور النمساوي فرانسيس الأول لتقليص قوة ووحدة التحالف،... إن توحيد العمل القائم على الالتزام بالمبادئ يوفر أفضل الوسائل للحفاظ على السلام**"، وفي آيار 1816 سحبت النمسا دعاواها ضد مملكة سردينيا [36].

استمرت الحاجة إلى معالجة الشكوك حول نوايا روسيا وقوتها العسكرية حتى صيف عام 1817، ففي المدة 13/1 آيار، أبلغ ليفن نيسلرود حول محادثاته مع كاسلريه حاول خلالها ليفن تهدئة المخاوف البريطانية، المتعلقة باحتفاظ القيصر لهذا العدد الكبير من الجيش الروسي يثير تساؤلات حول النوايا السلمية للقيصر، مقارنةً بالدول الأوروبية التي خفضت حجم جيوشها، حيث أوضح ليفن بشكل صحيح أن

الأسس المميزة للجيش الروسي حدت من إمكانية إجراء تخفيضات في أوقات السلم، لكن مخاوف كاسلريه تجاوزت حجم القوات المسلحة الروسية[37]، حيث اثيرت شكوك كاسلريه بقرار روسيا الذي يقتضي بيع سفن حربية لإسبانيا، أدى إلى شائعات حول وجود تحالف سري بين روسيا وإسبانيا، يُزعم أنه في مقابل المساعدة العسكرية في الأمريكيتين، وافقت إسبانيا على التنازل عن جزيرة مينوركا Island of Menorca لروسيا حتى تتمكن الإمبراطورية من ترسيخ السفن في البحر المتوسط[38].

في رسالة إلى ليفن أُرسلت في 22/10 حزيران 1817 تصدى نيسلرود لشكوك الحكومة البريطانية، حيث تضمنت الرسالة رغبة الملك جورج الثالث George III [39] في تبديد المخاوف البريطانية دون الإضرار بشرعية أو كرامة التيجان الأخرى، كما أشاد نيسلرود على ليفن لتفسيراته لكاسلريه فيما يتعلق بإسبانيا، والعلاقات مع الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية، والموقف العسكري لروسيا، فقد اعترف نيسلرود بأن إسبانيا سعت إلى تعزيز قضيتها في تحالفها مع روسيا، الا ان القيصر الكسندر الاول شجع الملك فرديناند السابع Ferdinand VII [40] على طلب المساعدة من خلال التحالف الكبير مع الوساطة البريطانية؛ لتعزيز هذه الحجج وإعداد ليفن لمحادثاته مع كاسلريه، اكد نيسلرود أن السياسة الروسية لا تستند إلى اعتبارات خاصة، ولكن على مبادئ ثابتة[41].

تزايدت رغبة روسيا العامة بالوقوف جانباً في النزاعات الألمانية مع اشتداد المناقشات السياسية داخل الاتحاد، ورداً على الاضطرابات الطلابية التي اندلعت خلال مهرجان فارتبورغ Wartburg في تشرين الاول 1817، انضمت روسيا إلى النمسا وبروسيا في إدانة عروض النوايا التحريضية وانتقادها تقاعس الدوق الاكبر كارل أوغست Carl August دوق (ساكسونيا–فايمار–أيزناخ)، الذي كان بإمكانه اتخاذ خطوات لمنع المظاهرات المثيرة للقلق، كما واتفقت الحكومة الروسية مع حلفائها على ان تلك التصريحات المتطرفة من الطلاب والأساتذة من جامعة جينا University of Jena تشكل اعتداء على الاتحاد الألماني، وحكام الولايات الألمانية الأخرى[42]، حيث أوضح نيسلرود الأمر، وأكد للقيصر الكسندر الاول إن النظام الدستوري لفايمار يناسب روح العصر، والأراضي التي يحكمها الدوق الأكبر كارل أوغست، " **الموزع الوحيد للحريات لشعبه** " بناءً على دستورهم، كما ان رعايا (ساكسونيا–فايمار–أيزناخ) تمتعوا بحرية التعبير والصحافة[43].

- فترت المؤتمرات (اكس لاشابيل، تروباو، ليباخ، فيرونا):

عقد أعضاء التحالف الرباعي(روسيا، بروسيا، النمسا، بريطانيا) عام 1818 مؤتمر إكس لاشابيل[44]، حيث تم تمثيل المؤتمر من قبل المفوضين، فكان نيسلرود وكابودستريا يمثلان روسيا، ودوق ريشيليو Richelieu[45] عن فرنسا وكاسلريه ودوق ولنغتون Duke of Wellington [46] عن بريطانيا العظمى، والأمير مترنيخ عن النمسا، وكان الأمير هاردنبرغ Hardenberg [47] يتحدث باسم بروسيا،

كما ضمت المؤتمرات العامة فرنسا وفي بعض الأحيان ممثلين عن البرتغال وإسبانيا ومختلف الولايات الألمانية، وتم اعتبار المؤتمرات الأخرى خاصة[48]؛ وقد وافق المجتمعون على المبادئ القانونية الأساسية للنظام الأوروبي، حيث أكملت الاتفاقات الدبلوماسية الموقعة في المؤتمر التسوية التي بدأت في فيينا وباريس بإعادة فرنسا إلى وضعها الطبيعي كقوة عظمى في أوروبا[49].

لم يكن دور نيسلرود يقتضي على المؤتمرات او الاتفاقيات التي عقدت بعد اكس لاشابيل، كالاتفاقية الموقعة بتاريخ 10 تموز 1819 بين (روسيا، بروسيا، بريطانيا، النمسا، بادن)؛ بل تعدى الامر الى حل النزاعات الاقليمية الالمانية لا سيما القضية البروسية، حينما قدم نيسلرود للحلفاء مطالب فريدرش الخامس Frederick V حاكم ولاية هيسن–هومبورغ، للحصول على أرض أو تعويض من دوقية هيسن الكبرى، وقد اعتبر الحلفاء هذه المطالب مشروعة، وتلقى وزراءهم في دارمشتات وفرانكفورت أوامر لحث الدوق الأكبر لودفيغ الأول Ludwig I [50] على التوصل إلى تسوية عادلة، بما في ذلك صوت اللاندغريف Landgrave في البرلمان الألماني، فقد كانت استعادة أراضي بروسيا وسكانها بمثابة حجر الزاوية في صرح التهدئة والسلام الذي تم بناؤه في عامي (١٨١٤–١٨١٥)[51].

لم تهدأ الأزمة السياسية في إسبانيا، على الرغم من أن الملك فرديناند السابع بدا وكأنه يقبل دور الملك الدستوري، لكن الأمر الأكثر إثارة للقلق كان الثوران الثوري في مملكة الصقليتين في 2 تموز 1820 رغم اعتبار إيطاليا في وقت سابق من العام قابلة للاحتواء؛ ورضوخًا لإرادة الشعب، اجبر الملك فرديناند الأول Ferdinand I[52] على توقيع الدستور على غرار الدستور الإسباني لعام 1812؛ وقد تساءل نيسلرود عن مدى سرعة رضوخ ملك الصقليتين، الامر الذي تطلب حث الحلفاء على عقد اجتماع للملوك[53]؛ حتى بعد المذكرة التي اصدرها وزير خارجية نابولي دوق كامبو كيارو Campo Chiaro المؤرخة في 1 تشرين الاول 1820 إلى الدول الأوروبية، والتي نفت أن يكون تغيير الحكومة في نابولي يمثل عمل جمعية الكاربوناريCarbonari [54]، بدلاً من ذلك، أنشأ الملك بدعم من شعبه حكومة دستورية؛ كما نصت المذكرة على أنه "**لا يحق لأي قوة أجنبية أن تعتبر النظام جيدًا أو سيئًا**"؛ واستطردت المذكرة لاستنكار رد فعل النمسا العدائي للإصلاحات التي أجريت في مملكة الصقليتين وأعلنت أنه في حالة التدخل المسلح، فإن الشعب النابولي سيدافع عن استقلاله ودستوره[55]؛ لقد بدأت المفاوضات الدبلوماسية رسميًا في تروباو في 23/11 تشرين الاول 1820 واستمرت حتى 24 كانون الاول، شاركت فيه: النمسا، بروسيا وروسيا؛ كما راقب فيها الدبلوماسيون البريطانيون والفرنسيون الإجراءات، الا ان الدولتين لم توافقا على القرارات المتخذة، وقبل التوقيع عقد نيسلرود مناقشات غير رسمية مع مترنيخ للتأكد من خطط النمسا لمملكة الصقليتين؛ ففي تقريري 26/14 و 27/15 تشرين الاول المقدمين إلى القيصر الكسندر الاول، لخص نيسلرود المحادثات السرية قائلاً:" **أكدت التقارير عن الاحترام لاهتمام النمسا الخاص**

بإيطاليا، على الرغم من... أن روسيا توقعت أن تنظر القوى الثلاث في كيفية تنظيم خطة النمسا وتقديمها ليس فقط للحكومة في نابولي ، ولكن أيضًا للحلفاء وبقية أوروبا"؛ وقد واصل نيسلرود الدعوة إلى استخدام القوة المعنوية على القوة العسكرية لتحقيق هدف الاستعادة، مبيناً أن أي تدخل مسلح في الصقليتين يجب إضفاء الشرعية عليه، كعمل منسق من قبل التحالف، كما حاول نيسلرود إقناع مترنيخ بأن وجود القوات الأجنبية في الصقليتين قد يعرض السلطة وحياة الملك فرديناند الأول للخطر[56]؛ وبعد مدة وجيزة من الاجتماعات الخاصة بين نيسلرود ومترنيخ تحرك الحلفاء بسرعة نحو اتفاق عام[57]؛ وقد وصف نيسلرود الموقف قائلاً:" **إن المحاكم الثلاث التي اجتمعت في تروباو – النمسا ، وبروسيا ، وروسيا – كانت تتمتع بحرية التعبير عن قضية نابولي الكبرى. ومع ذلك ، ظلت كلتا الحكومتين عرضة للتغييرات السياسية التي قد تنجم عن الاحداث المقبلة"**؛ وفي تقرير آخر قدم إلى القيصر الكسندر الاول في 15 تشرين الاول وصف نيسلرود تحليل الحكومة النمساوية للوضع السياسي في أوروبا بالإشارة إلى الثورة في نابولي قائلاً: " **لم يكن التدخل في مملكة الصقليتين مجرد استجابة للمصالح النمساوية، ولم يمثل عمل القوى الثلاث تحقيق تحالف مقدس منفصل للأنظمة الملكية المطلقة، كان الأساس المعلن لعمل الحلفاء هو الالتزام بدعم السلام"**[58].

أدت أهمية الوحدة العامة بين القوى العظمى إلى مزيد من المناقشات حول أنشاء تحالف اوروبي عام، كانت روسيا قد اقترحت مثل هذه التحالف في إكس لاشابيل، لكن الاقتراح هذه المرة جاء من النمسا[59]، حيث أبلغ نيسلرود القيصر الكسندر الأول عن العرض قائلاً: " **ملخصهم مثير للاهتمام لما يكشفه عن التفكير النمساوي حول مسائل السيادة والتدخل الشرعيين، تبدو صورة التحالف المضاد للثورة على الأنظمة الملكية المطلقة مفرطة في التبسيط، بناءً على الاقتراح النمساوي، تضمن الدول الموقعة السيادة الشرعية والمؤسسات الأساسية في دول أوروبا، ولن يكون هناك أي تدخل في دولة مستقلة ما دامت السلطة الشرعية تمارس السلطة، ... إن التغييرات الناتجة عن ثورة ضد سلطة شرعية أو من قبل قوة خارجية لا تعتبر قانونية،... وفي الحالات التي يُحرم فيها صاحب السيادة من سلطته ولا يمكنه طلب التدخل ، سيناقشون التدابير اللازمة لاستعادة حقوقه وإعادة إرساء النظام القانوني في بلده"**، في ظاهر الأمر ، فإن الاقتراح النمساوي بشأن التحالف العام، كما أفاد نيسلرود قائلاً: " **يبدو أنه عمل من أعمال الثورة المضادة، إذا اعترف صاحب سيادة شرعي لاحقًا بالتغييرات السياسية التي أجرتها قوة خارجية (كما حدث مرارًا خلال الحروب النابليونية)، يمكن ضمان هذه التغييرات من خلال الاتفاقية المقترحة، ولكن فقط إذا اعترفت القوى الموقعة بالإجماع بأنها متوافقة مع النظام العام والسلام في أوروبا، على الرغم من أن أنصار الإصلاح السياسي اتهموا الحلفاء بالسعي إلى جعل حالة الأنظمة ثابتة، فإن الهدف الحقيقي للقوى العظمى كان الاحتفاظ بالسلام"**[60]؛ فضلاً عن صياغة

المبادئ العامة التي سيتم تطبيقها في حالة التفشي الثوري، فإن نيسلرود خطط أيضًا لمناقشة معاهدة جديدة من شأنها أن تكمل القانون الأخوي لمؤتمر فيينا عام 1815، فقد اعتقد وزراء الخارجية المشاركون أنهم لن يتلقوا دعمًا من بريطانيا أو فرنسا، لذا فان إبرام أي اتفاق جديد دون موافقة جميع القوى العظمى الخمس سيشكل خطراً، علاوة على ذلك، أن بريطانيا تغلبت على صعوباتها المحلية ، واعترفت فرنسا ورغبت في استخدام قوتها، وأنتجت سياسة الحلفاء تجاه الصقليتين تأثيرًا مفيدًا ليس فقط في إيطاليا[61].

ارسل نيسلرود المذكرة التي أعدها من اجل تنفيذ خطة الحلفاء لنابولي الى القيصر الكسندر الاول قائلاً:" **خوفًا على سلامة الملك وعائلته، افترض الوزراء أن المعرفة العامة بالخطة ستزيد من الخطر، مشكلة أخرى تتعلق بآراء خاطئة حول نوايا الحلفاء في إيطاليا، كما أن الحلفاء سعوا إلى تهدئة مملكة الصقليتين في علاقاتها الداخلية والتوفيق بين الدولة والنظام الاجتماعي الأوروبي**"[62]، في النهاية اسفرت الاجتماعات التي عقدت عن توقيع بروتوكول تروباو في 19 تشرين الثاني 1820 والذي اكد على عدم الاعتراف بحق اي شعب في تحديد وتقييد سلطة ملكه، واعلان الحرب على الثورات لصالح الحكام المخلوعين[63].

تابع القيصر الكسندر الاول الضغط على بريطانيا وفرنسا للانضمام إلى الملوك الثلاثة في ليباخ، حيث خططوا لاستكمال المداولات بشأن نابولي بالتشاور مع ملك الصقليتين وممثلي الولايات الإيطالية الأخرى[64]، كما أعلن نيسلرود عدم تصديقه لفكرة أن بريطانيا سترفض المساعدة في إنقاذ اوروبا من الثورة الدموية[65]، وبالفعل قبلت بريطانيا الانضمام الى المؤتمر الذي عقد في ليباخ بتأريخ 12 كانون الثاني 1821، والذي حضره القيصر الكسندر الاول ومترنيخ وفرديناند الاول ملك نابولي واللورد شارل ستيوارت Charles Stewart [66] ممثلاً عن بريطانيا [67]، وقد وافقوا بالفعل على التدخل في مملكة الصقليتين، باستثناء بريطانيا التي اتخذت موقف الحياد، وفي 4 شباط عبر جيش نمساوي قوامه (35,000) جندي نهر بو PO إلى إيطاليا، وفي 13 شباط أعلنت الحكومة في نابولي الحرب، لينتهي الامر في 23 آذار، عندما احتلت القوات النمساوية نابولي، وقد كتب مترنيخ الى نيسلرود قائلاً:" **أن عمل الملوك ... قد حقق نتائج حقيقية وإيجابية، ولم تثر الحكومتان البريطانية والفرنسية أي اعتراضات إضافية على مسار عمل الحلفاء**"[68]، وقبل ان يختتم المؤتمر اعماله في ليباخ اندلع في 9–10 آذار 1821، تمرد في مملكة سردينيا– بيدمونت، حيث أعلنت حكومة مؤقتة أخرى الدستور الإسباني لعام 1812، عندما اجبر الملك فيكتور إيمانويل الأول Victor Emmanuel I ان يتنازل عن العرش لصالح أخيه تشارلز فيليكس Charles Felix ، لتتدخل النمسا مرة أخرى وهزمت ثورة بييمونتي Piedmont revolution في 8 نيسان 1821[69].

لم تقتصر قرارات الحلفاء في تروباو وليباخ على النجاح العسكري فحسب، بل أيضًا على التصور العام للتدخل في نابولي، حيث كان لها آثار واسعة النطاق على السلام في أوروبا؛ سيما ان الثورة الإسبانية بقيت تمثل مشكلة، وقبل أن يتمكن الحلفاء من معالجة هذا الوضع بشكل جماعي، أدت بداية حركة الاستقلال اليونانية إلى خلق أزمة أكثر إلحاحًا، ففي أعقاب اندلاع الثورة اليونانية، برز مستقبل الإمبراطورية العثمانية، أو ما يسمى بالمسألة الشرقية، كمشكلة حرجة للدبلوماسية الأوروبية[70].

ظهر بيان واضح لموقف روسيا بشأن استعادة العلاقات الدبلوماسية مع الباب العالي، والذي وافق عليه القيصر ألكسندر الاول بتاريخ 21 ايلول 1822، والمدون في السجل الرسمي لمؤتمرات الحلفاء التي افتتحت في فيرونا بتأريخ 20 تشرين الاول 1822، فيما يتعلق بالعلاقات الروسية العثمانية ، كما اتخذ القيصر الكسندر الاول قراره بعدم خوض الحرب، وكانت مفاوضات الحلفاء مستمرة، وعلى هذا فمن الممكن وصف المناقشات التي دارت في فيرونا، باعتبارها مرحلة من مراحل التحالف الأوروبي[71]؛ والذي شارك فيه القيصر الكسندر الاول عن روسيا، ومترنيخ عن النمسا، والدوق ولنغتون عن بريطانيا بصفة مراقب، ووزير خارجية فرنسا ماتيو دي مونتمورنسي Matthieu de Montmorency بصفة مراقب ايضاً؛ وقد ناقش المؤتمر الثورة اليونانية، والثورة الاسبانية[72].

بعد أسبوعين من الثورة الاسبانية التي قادها المقدم رافائيل ريغو Rafael Rigo [73] مع عدد من ضباط الجيش والاحرار[74]، كتب الكونت مارك ن. بولغاري Mark N. Bvlgari ، القائم بالأعمال الروسي في مدريد إلى نيسلرود حول ضعف الحكومة الإسبانية، وخلال الأسابيع القليلة التالية، أصبحت اتصالات بولغاري تنتقد بشكل متزايد تقاعس الحكومة الإسبانية، وفشل الملك فرديناند السابع في الوفاء بوعوده بالإصلاح السياسي، على الرغم من أنه في 7 آذار 1820 أعلن الملك فرديناند السابع دستور عام 1812، ووصف بولغاري الوضع قائلاً: " **أصبح الملك سجينًا في قصره**"[75]، بعد أن قرر الملك فرديناند السابع قبول الدستور، كتب نيسلرود في 15/3 آذار 1820 إلى ليفن مطالبًا بمعلومات حول نظرة الحكومة البريطانية إلى التطورات الأخيرة في إسبانيا؛ كما تم إرسال موقف النمسا إلى نيسلرود في 25/13 نيسان 1820 من قبل يوري جولوفكين Yuri Golovkin ، اعترف فيه بالتهديد المتمثل في الثورة الإسبانية، بما في ذلك احتمال وجود اتفاق ثوري واسع النطاق يمكن أن تشارك فيه شبه الجزيرة والمستعمرات؛ حتى الآن لم يطلب الملك الإسباني المشورة أو المساعدة من القوى الأوروبية، وقد اعترفت الحكومة الروسية بهذا الاستنتاج لكنها استمرت في الضغط من أجل رد جماعي[76]؛ من جهة اخرى نشأت مذكرة موجهة إلى نيسلرود من قبل المبعوث الإسباني في سانت بطرسبرغ ووزير الخارجية المستقبلي فرانسيسكو سيا بيرموديز Francisco Cia Bermudez ، أبلغت القيصر ألكسندر الاول بقرار فرديناند السابع بقبول الدستور وشرحت سبب قيامه بذلك، رد القيصر

ألكسندر الاول في نيسان على خطاب بيرموديز من قبل نيسلرود قائلاً: " **أدرك الملك أن ازدهار الدولة الإسبانية لا يمكن فصله عن مجد الملك ...، ولا يمكن تبرير العمل غير القانوني الذي أخضع إسبانيا لحكم المشاعر الشعبية**"؛ وفي 1 آيار 1820 كتب نيسلرود الى ممثلي روسيا في (النمسا، بريطانيا وبروسيا) أن القيصر ألكسندر الاول يرغب في عقد اجتماع للحلفاء لحل الأزمة الإسبانية[77]؛ ولم يتمكن القيصر ألكسندر الاول ولويس الثامن عشر Louis XVIII [78]من مناقشة القضية الاسبانية إلا بعد أن استجابت النمسا، بريطانيا وبروسيا لعرض القيصر الكسندر الاول، لذلك نصح نيسلرود الحكومة الفرنسية بالتواصل مع الحلفاء؛ كما صرحت بريطانيا بأنها لن تفكر في اتخاذ إجراء جماعي في أسبانيا إلا إذا بدا أن العائلة المالكة في خطر، وقد قام كاسلريه بإبلاغ ليفن، ومحاكم فيينا وبرلين، أن بريطانيا تظل ملتزمة بـ (النظام الأوروبي العام)[79]، الامر الذي دفع القيصر الكسندر الاول لطلب التدخل في اسبانيا واستعادة العرش الاسباني، الا ان الحلفاء رفضوا ذلك؛ وانيط هذا الامر لفرنسا التي اعلنت الحرب على الثوار الاسبان في كانون الثاني 1823، حيث توجه جيش بلغ تعداده (100,000) مقاتل بقيادة دوق انكولم Duke of Ancolm [80] ابن شقيق الملك، عبرت جبال البرنس من دون ان تواجه مقاومة، الامر الذي اجبر الثوار على الاستسلام، وبذلك استعاد الملك فرديناند السابع عرشه[81].

أما مسألة الثورة اليونانية، اقترح نيسلرود عام 1823، قائلاً: "**من أجل شل تأثير الحركة الثورية في جميع أنحاء اليونان، يجب تقسيم البلاد إلى ثلاث حكومات متميزة، مع استقلال محلي تحت سيادة الباب العالي**"؛ وعقدت مؤتمرات لممثلي روسيا، بروسيا، النمسا وفرنسا في سانت بطرسبرغ في عامي (1824 – 1825) بهدف حث السلطان محمود الثاني Mahmoud II [82] والثوار على الموافقة على حل من هذا القبيل للمسألة؛ لكن مثل هذا الحل لم يرضي أيًا من الطرفين، وطلب اليونانيون مساعدة بريطانيا[83].

أظهر الوفد البريطاني في المؤتمر ميلاً إلى امكانية التوصل إلى تفاهم أو اتفاق بين الروس والعثمانيين، حول الثورة المذكورة على أن يرسخ بدوره السلام بين الدولتين، لاسيما بعد أن تمكن البريطانيون من انتزاع وعود من الحكومة العثمانية تتعلق بإدخال بعض الاصلاحات في اليونان، الأمر الذي أبعد فرصة التدخل الروسي المباشر في الصراع[84].

مع عودة القيصر الكسندر الاول إلى سياسة أكثر تحفظًا واستقالة كابودستريا عام 1822، أصبح نيسلرود مرة أخرى المدير الوحيد لوزارة الخارجية[85]؛ وقد بقي نيسلرود في السلطة بعد تولي نيقولا الاول Nicholas I [86] شقيق القيصر الكسندر الاول العرش في كانون الاول 1825، حيث منح القيصر نيقولا الأول وقت تتويجه نيسلرود (12,000) فدان من الأراضي في جنوب روسيا[87].

الفصل الثالث

دور كارل نيسلرود في سياسة روسيا الخارجية خلال المدة (1826- 1856)

أدت معرفة نيسلرود الواسعة ووضوحه وولائه الكامل للتاج، فضلاً عن إنجازاته السابقة للقيصر الكسندر الأول قبل عام 1825 إلى ان يبقيه القيصر نيقولا الاول في منصبه، بل واحتفظ القيصر بالسياسة نفسها التي يديرها نيسلرود عام 1826، على الرغم من أن القيصر نيقولا الاول غالبًا ما كان يدير السياسة بنفسه، إلا أن نيسلرود ظل الروسي الوحيد الأكثر تأثيرًا في الشؤون الخارجية[88].

ويبدو ان نيسلرود كان أكثر توافقًا في المزاج والسياسة مع القيصر نيقولا الاول المحافظ منه مع القيصر ألكسندر الاول، فقد لعب دورًا أكثر حسماً في صياغة السياسات وتنفيذها في السنوات اللاحقة، حتى انه استطاع ان يثني القيصر نيقولا الاول عن إرسال قوات لقمع الثورة الفرنسية عام 1830، بحجة ان النظام الفرنسي الجديد لا يعرض حقوق الدول الاخرى للخطر[89].

كان للثورة الفرنسية عام 1830 اثراً كبيراً على الاوضاع السياسية في اوروبا، فقد ساعدت هذه الثورة في تأجيج الروح الوطنية البلجيكية حيث اندلعت ثورتان الاولى في بروكسل Brussels عاصمة بلجيكا بتاريخ 25 آب 1830 والثانية في فارسوفيا Warsaw في 29 من تشرين الثاني في العام نفسه ضد هولندا [90]، التي ضمت اليها بلجيكا حسب مقررات مؤتمر فيينا 1815 واطلق عليهما تسمية الاراضي المنخفضة[91].

يبدو ان هناك اسباب كثيرة تبرر إصرار البلجيكيين على نيل استقلالهم التام عن الهولنديين، فقد كانت احدى مقررات فينا الحاق بلجيكا الى هولندا في دولة واحدة رغم الفوارق السياسية والدينية واللغوية والتاريخية والحضارية بين الشعبين.

لم ترغب روسيا بالمشاركة في قمع الثورة البلجيكية وحدها، لان تدخلها المسلح سيؤدي بلا شك إلى تدخل فرنسي لصالح بلجيكا، سيما ان معظم ممثلي الحكومة المؤقتة في بروكسل أشاروا إلى أن بلجيكا سوف تلجأ الى فرنسا[92]، في حال اصبح استقلالها مهدداً بالتدخل الروسي- البروسي ، ولم يفكر الملك الفرنسي لويس فيليب Louis Philippe [93] في مثل هذا الضم، الذي أدرك أنه رفض رفضًا قاطعًا من قبل الدول الأوروبية، وخاصة بريطانيا العظمى، ومع ذلك، لا يمكنه السماح بسحق الثورة البلجيكية طالما يرى ذلك معظم الرأي العام انها مسألة كرامة وطنية، ولهذا السبب أعلنت الحكومة الفرنسية منذ نهاية آب أنها تفضل عدم اتباع سياسة التدخل، فلن تدعم فرنسا الثورة البلجيكية، ولكن بشرط ألا تقدم أي دولة أخرى المساعدة لملك البلدان المنخفضة[94]، لذا وجدت روسيا نفسها فجأة تواجه حدثًا جديدًا هدد بانتقال الأفكار الثورية إلى بولندا، وبدل التدخل العسكري في الثورة البلجيكية[95]، ارسل نيسلرود فيليب فون برونو Philipp von Bruno ليساعد في التفاوض بشأن النزاع الهولندي - البلجيكي عام 1830 دون اللجوء

الى التدخل العسكري بسبب الثورة البولندية عام 1830[96]، سيما وان الثورة البلجيكية عمدت الى تشكيل حكومة مؤقتة بعد ان أعلنت استقلال البلاد في ٤ تشرين الاول 1830[97].

ان الثورة البلجيكية 1830 كانت اول نذير على ان ما قصد اليه مؤتمر فيينا لا يمكن ان يبقى رغم انف الشعوب والقوميات، فكانت اول صخرة سقطت من هذا البناء الضخم الذي حاول المجتمعون في فيينا تشييده لحماية اوروبا من الصراعات، كتلك التي شاهدناها في عهده الثورة ونابليون.

بالانتقال الى ثورة اخرى وهي الثورة البولندي Polish revolution التي نشأت عام 1830 بشكل رئيس في منطقة التقسيم الروسية إلى الشرق، والتي كان حوالي ثلاثة أرباعها من الأراضي البولندية سابقًا، نظمت روسيا بعد مؤتمر فيينا أراضيها البولندية باعتبارها بولندا الكونغرس، ومنحتها دستورًا ليبراليًا تمامًا، وجيشًا خاصًا، ومحدودية الحكم الذاتي داخل الإمبراطورية الروسية[98]؛ ولكن الحكم الروسي في بولندا نما بشكل تعسفي، وهو ما ساعد على تشُكيل الجمعيات السرية من قبل المثقفين في عدة مدن للتخطيط على الثورة، فقامت القوات البولندية في تشرين الثاني من عام 1830 في وارسو بإعلان الثورة ضد الحكم الروسي، كما أعلنت حكومة كونغرس بولندا تضامنها مع قوات الثورة بعد ذلك بوقت قصير، وعندها بدأت حرب بولندية – روسية جديدة، تم تجاهل طلبات الثوار للحصول على مساعدات من فرنسا، وكلفهم ترددهم في إلغاء العبودية خسارتهم دعم الفلاحين؛ بحلول ايلول من عام 1831، كان الروس قد خضعوا المقاومة البولندية وأجبروا (6000) مقاتل على الخروج إلى المنفى في فرنسا، وبدأوا فترة من القمع القاسي للنشاط الفكري والديني في جميع أنحاء بولندا، وفي الوقت نفسه، خسر كونغرس بولندا دستوره وجيشه[99].

لم يتمكن نيسلرود من التصدي للانقسامات التي أدت إلى الثورة البولندية وقمعها من قبل الجيش الروسي خلال المدة (1830–1831)، وبدا للعديد من الغربيين أن روسيا كشفت عن الطابع الحقيقي لسياستها الآسيوية، الاستبدادية والعدوانية، وكان العديد من الثوريين أنفسهم يأملون بشدة في التدخل الغربي ضد روسيا، وان بولندا المستقلة سوف تتحالف مع بريطانيا وفرنسا، ولكن لنفس السبب بالضبط، اكتسبت بولندا أهمية أكبر كعامل في الأمن الروسي، حيث رأى نيسلرود، الذي أصبح بعد ذلك مقتنعًا بشدة بأن روسيا يجب أن تراقب بولندا عن كثب، سيما أن الدستور الذي منحه القيصر ألكسندر الأول سيبقى ساري المفعول إذا لم تحدث الانتفاضة، كان هذا هو الخط الذي يجب اتباعه في محاولات شرح التصرفات الروسية لبريطانيا، مع التأكيد على النقطة الرئيسة بأن علاقة إيرلندا ببريطانيا كان مماثلاً لما حدث في بولندا مع روسيا[100].

بدت أوروبا الموحدة الآن بعيدة المنال عما كانت عليه عام 1815، وكتب مترنيخ إلى نيسلرود قائلاً أن: " **أوروبا القديمة قد وصلت إلى بداية النهاية، في حين أن أوروبا الجديدة لم تصل بعد إلى بداية**

النهاية"، أجاب نيسلرود، واضعًا عام 1789 في الاعتبار: " **أن أوروبا التي كان مترنيخ يتمسك بها لم تكن موجودة منذ أربعين عامًا، وأن محاولة استعادة الماضي كانت بمثابة محاولة المستحيل"**؛ وقد نصح مترنيخ بأن يهتم بالحاضر قائلاً: "**إذا لم تسوء الأمور كثيرًا، فسنحقق شيئًا ذا قيمة هائلة... وبهذه القناعة، يتمتع المرء بالشجاعة لمواجهة الأمور، وعدم التخلي عنها**"[101].

نجح نيسلرود خلال المدة (1836–1839) في تعزيز جهوده للتقارب مع بريطانيا وضمان استمرار علاقتها مع روسيا، فضلاً عن تخليص روسيا لسلسلة من أزمات المواجهة في آسيا والشرق الأدنى، والتي كان من الممكن بسهولة أن تؤدي أي واحدة منها إلى حرب مع بريطانيا؛ كان عليه في كل منها مواجهة خصومه من القوميين الروس، والتغلب على الإجراءات البريطانية التي تهدف إلى احتواء روسيا وعزلها[102]؛ سيما في تشرين الاول 1836 عندما احتجزت البحرية الروسية المركب الشراعي البريطاني فيكسن Vixen في ميناء سودجوك–كالي sudjuk–kali (نوفوروسيسك الآن)، وهي محملة بـ(8 بنادق و28800 رطل من البارود) وكمية كبيرة من الأسلحة الأخرى، حيث اعتبر ذلك استفزازًا للروس، بتحريض من السكرتير الأول للسفارة البريطانية في القسطنطينية ديفيد أوركهارت David Urquhart، كما شارك المهاجرون البولنديون في تنظيم الحادث؛ خلال مشاورات الخارجية البريطانية مع نيسلرود في كانون الثاني 1837، طالب مجلس الوزراء في لندن بالتعويض عن المصادرة غير القانونية، ودافع نيسلرود في تبريره الرسمي الذي أرسله إلى السفير البريطاني في سانت بطرسبورغ، قائلاً: "**تمت مصادرة تلك السفينة لأنها أدخلت على متنها شحنة من البضائع المحظورة إلى ميناء تابع لروسيا بموجب معاهدة أدرنه 1829 ...**"؛ ومع ذلك، حصل المتهمين على عفو من القيصر نيقولا الأول وسمح لهم بالمغادرة إلى القسطنطينية، وتحمل القيصر نفسه تكاليف ذلك[103].

أثارت "النزعة الجرمانية" التي أطلقها نيسلرود عداء عموم السلاف، لتقدم صربيا مثالاً مثيراً للاهتمام؛ سيما بعد تصريح نيسلرود: "**هل لدينا آمال وخطط لاستقلال صربيا؟**"، حيث سأل نيسلرود بارانت عام 1836: «**ما الذي سنكسبه؟**»؛ وفي عام 1842 اكتسبت حركة الاستقلال قوة جديدة، وكان حزب بان سلايس يرغب في دعمها؛ لم يتمكن نيسلرود من الانتصار إلا في ربيع عام 1843، وكتب إلى بيتر ميندورف Peter Meyendorff قائلاً: "**لا يمكنك أن تتخيل مدى قلقي من هذه القضية، نحن الروس الآخرون الذين يحملون أسماء ألمانية، نواجه مشاكلنا بين الحين والآخر، وفي هذه المسألة، كان التيار العظيم من الشعور الوطني الذي أثاره أكثر مما يستحقه قطاع الطرق الصرب**"[104].

وفي ظل وزارة روبرت بيل Robert Pell [105] الثانية في بريطانيا، ومع وجود اللورد أبردين Lord Aberdeen [106] في وزارة الخارجية، كانت العلاقات أكثر تماسكاً مع روسيا، ففي عام 1842 عمل نيسلرود على توجيه برونو على إمكانية التنسيق مع بريطانيا لمنع اندلاع حركات ثورية عامة في حالة

وفاة لويس فيليب، وقد بدأ مترنيخ يشعر بالقلق إلى حد ما بشأن العلاقة المتزايدة بين روسيا وإنكلترا، والحقيقة ان برونو كان يرعى الحكومة البريطانية من أجل منح روسيا ميزة مختلفة عن الدول الاوربية الأخرى، وكانت النتيجة ان بريطانيا وروسيا تسيران جنباً الى جنب في الشؤون السياسية الاسيوية، وفي الشؤون التجارية ايضاً، ففي تموز 1842 ابلغ ابردين الخارجية الروسية ان بريطانيا ترغب في تعديل علاقاتها التجارية مع روسيا على اساس المعاملة الليبرالية، وفي اوائل عام 1843 ابرمت المعاهدة التي تجيز هذه الصيغة[107].

تبنى القيصر نيقولا الاول خلال المدة (1843–1844) سياسة أكثر قومية، سواء في روسيا أو في بريطانيا، حيث سرعان ما أصبح الوفاق الودي الأكثر شعبية، وكان التغيير في روسيا واضحًا في تصاعد الاحتكاك بين نيسلرود والقوميين، وفي الخلافات الرئيسة بين نيسلرود والقيصر نيقولا الاول حول السياسة الخارجية، قبل أن تقرر روسيا دعم الحكومة المؤقتة التي تأسست في اليونان عام 1843؛ أصبح السلك الدبلوماسي الأجنبي في بطرسبورغ على علم بأن نيسلرود كان يقف معها خلافاً للقيصر نيقولا الاول[108].

استمر نيسلرود، الذي تمت ترقيته إلى منصب المستشار عام 1845، في إشراك روسيا في شؤون تجاوزت المصالح الوطنية المباشرة رغم السخط القومي، وبعد بضعة أشهر من الرحلة إلى بريطانيا، ذهب إلى فيينا لمناقشة احتمال ضم بروسيا لدوقيتا شليسفيغ وهولشتاين، فضلاً عن مناقشة المسألة الشرقية مع مترنيخ، ليجد نفسه متفقًا مع مترنيخ على ضرورة موازنة مطالبات بروسيا من الناحية القانونية مقابل الوضع الإقليمي الدنماركي الراهن كعامل في التوازن الأوروبي، على الرغم من عدم قدرته على المضي قدمًا في سياسته وتغيير آراء القيصر نيقولا الاول سببت بعض القلق لمترنيخ، لكنه استمر في كونه أكثر تفضيلاً، لقد كان " **اكثر ملاءمة لليونان حديثة التكوين من الإمبراطور**" وفقًا للمذكرة الفرنسية عام 1846؛ وكانت السياسة الروسية تتوافق مع موقفه، ومن الواضح أنه عمل سفيرًا للنوايا الحسنة، وربما كان هذا يرجع جزئيًا إلى الوعي في بطرسبورغ، بعد أن تم بث آراء القيصر نيقولا الاول إلى جانب آراء أليكسي أورلوف Aleksey Orlov[109] في فيينا ولندن، كانت سياسة نيسلرود موضع ترحيب أكبر لدى القوى الغربية وتم اتباعها بشكل أكثر راحة[110].

أصبح من الواضح أكثر أن علاقة روسيا مع بريطانيا قد تغيرت بشكل كبير عام 1846، ولم تعد تخدم الغرض الذي كان يقصده نيسلرود من التقارب، سيما مع عودة الحكومة الليبرالية في بريطانيا وضم النمسا لمدينة كراكوف؛ كان نيسلرود الذي اعتاد على مراقبة السياسة البريطانية عن كثب، يتوقع انتصار الليبراليين، وكان من المنطقي أن نتوقع العودة إلى السياسة المناهضة لروسيا، لكنه كان يأمل أن يرى الليبراليون حكمة موقف حزب المحافظين تجاه روسيا، لذا أصدر نيسلرود تعليماته إلى برونو في لندن

لإعداد تقرير يعطي لمحة عامة عن العلاقات بين البلدين في ظل وزارة المحافظين خلال المدة (1841-1845) مع التأكيد على تعاونهما الناجح، وتقديمها مع جميع الطلبات لتمريرها إلى الحكومة التالية[111]، لكنه أصيب بنوبة يأس عندما عين اللورد جون راسل John Russell [112] كرئيس للوزراء واللورد بالمرستون Palmerston[113] وزيراً للخارجية، ولم يعتقد نيسلرود أنه سيحترم التحالف، ولكن إذا كانت لا تزال هناك فرصة لمنع انقسام أوروبا إلى "معسكرين"، فقد اختفت مع ضم كراكوف، ووضعها تحت الإدارة المشتركة من قبل القوى المحافظة عام 1838، وعندما اتفقت على أن النمسا يجب أن تضم المدينة في عام 1846، تحملت روسيا أكثر من غيرها وطأة الانتقادات الغربية، بقيادة بالمرستون ومجموعة المنفيين البولندية؛ اعتقد نيسلرود أن كراكوف لم تكن مهمة في حد ذاتها مقارنة بـ "استراتيجية" بالمرستون الأكبر لعزل روسيا، وقال نيسلرود: **"إنه يريد إجبارنا على التراجع، وسوف يسعى جاهداً لتحقيق هدفه، لكن الخطر ليس كبيراً في قضية تتقاسم فيها النمسا وبروسيا مصالح حقيقية مع روسيا أعلم أن فرنسا و بريطانيا لن تخوض حربا معنا بشأن كراكوف"**[114].

اقترح نيسلرود ان تعمل روسيا على تقديم الدعم العسكري للنمسا في قمعها للثورة عام 1848، والمريب في الامر ان نيسلرود هو الذي اثنى القيصر نيقولا الاول من التدخل في بعض الثورات سيما الثورتين الفرنسيتين عام 1830 وعام 1848؛ لكن الذي يبدو أن بقاء النظام الملكي النمساوي كان مسألة حيوية بالنسبة لروسيا، لذا تم سحق الثورة الصربية، وهي المرة الثانية التي تدخل بها نيسلرود، بعد ان منع دعم الاستقلال الذي طالب به الصربيون خلال المدة (1842- 1843) [115].

عاد النظام المحافظ إلى وسط أوروبا، وسط القوة والمكانة الروسية، ولم يكتفي نيسلرود بهذا فقط بل عمل على سحق الثورة المجرية Hungarian revolution ايضا عام 1848 بعد تأمين الدفاع عن بلده لأول مرة، وبذلك أعاد الإمبراطورية النمساوية وأعاد مكانتها في التوازن الأوروبي[116].

في الحقيقة لم يسحق هذا العمل الثوار المجريين فحسب، بل ساهم أيضًا في سوء الفهم العام بأن روسيا تريد ان تصبح أقوى دولة في أوروبا، وبتشجيع من هذا النجاح، اضطلع القادة الروس بدور أكثر نشاطًا في الشؤون الخارجية.

كتب نيسلرود للقيصر نيقولا الاول قبل التدخل في الثورة المجرية عام 1848 قائلاً: **"إذا سُمح لعواطف الشعوب بالتأثير على حسابات السياسة العليا، فسيكون ذلك كافيًا لقلب أوروبا بأكملها رأسًا على عقب"**؛ وخوفًا من حدوث اضطرابات من شأنها أن تخل بالتوازن الأوروبي وتنتج حربًا عظيمة، لم يرى نيسلرود بديلاً عن التدخل في بولندا والمجر، ونصح بعدم التخلي عن النمسا لعواقب ضعفها، على الرغم من أنه أدرك أن "**النظام الألماني**" انهار مع مترنيخ، وأن النتيجة النهائية للأعمال الوحشية التي قامت بها

جيوش اي اف باسكيفيتش I. F. Paskevich في المجر، وكذلك في بولندا، كانت تعزيز الانقسام وعزلة روسيا، وان النظام الأوروبي لم يعد له وجود[117].

عندما تم قمع الثورة المجرية أخيرًا من قبل الجيوش الروسية والنمساوية في أب 1848، فر آلاف اللاجئين، من بينهم حوالي (800) بولندي، عبر الحدود العثمانية طلباً للجوء، فطالبت النمسا على أساس معاهدة بلغراد لعام 1739 مع الدولة العثمانية بعودة ما يقرب من أربعة آلاف مجري؛ من ناحية أخرى طالبت روسيا ايضاً نقلاً عن المادة الثانية من معاهدة كوتشوك كيناردجي Treaty of Kucuk–Kinardji لعام 1774 مع الدولة العثمانية، الباب العالي برفض منح اللجوء لأربعة قادة بولنديين فقط، وفي تاريخ 25 أب 1848 أصدر نيسلرود تعليماته إلى فلاديمير تيتوف Vladimir Tito [118] الوزير الروسي في القسطنطينية، لطلب تسليم جنرالين بولنديين هما جوزيف بيم Joseph Beam وهنريك ديمبينسكي Henryk Dembinski ، واثنين من القادة البولنديين الآخرين هما جوزيف ويزوكي Joseph Wysocki والكونت لاديسلاس زاموسكي Ladislas Zamoski جميعهم، وكان من بينهم رعايا روس[119]؛ وكان تيتوف القائم بالأعمال الروسي خلال المدة (1840 – 1842) في الدولة العثمانية في غياب الوزير أبوليناريتش بتروفيتش بوتينيف Apollinarych Petrovich Putinev [120]، الا ان الدولة العثمانية رفضت ذلك بدعم من السفير البريطاني ستراتفورد دي ريدكليف Stratford de Redcliffe [121]، والسفير الفرنسي الجنرال جاك أوبيك Jack Obik، الامتثال للمطالب النمساوية الروسية[122]، بينما اقتربت الأحداث من مرحلة الأزمة في الشرق الأدنى، تم التوصل إلى حلول سلمية في سانت بطرسبرغ[123].

اصدر فريدريك السابع بعد توليه العرش عام 1848 دستورٍ ليبرالي تصبح بموجبه شليسفيغ جزءاً لا يتجزأ من الدنمارك مع احتفاظها باستقلاليتها المحلية، مما أدى إلى ثورة مفتوحة من الغالبية الألمانية في شليسفيغ وهولشتاين دعماً للاستقلال عن الدنمارك والارتباط الوثيق بالاتحاد الألماني، حيث ساند التدخل العسكري لمملكة بروسيا الثورة، فأخرج الجيش البروسي القوات الدنماركية من شليسفيغ وهولشتاين لتندلع الثورة في كل من كوبنهاغن Copenhagen وريغنسبورغ Regensburg ؛ لتفتتح بعدها مفاوضات السلام بتاريخ 6 تموز 1849 في برلين، شارك فيها نيسلرود الذي كان يسعى للحفاظ على "سلامة الملكية الدنماركية، مع احباط التطلعات إلى ألمانيا الموحدة[124].

في أوائل عام 1850 ، نشأت أزمة أخرى تتعلق ببريطانيا في الشرق الأدنى، وكانت هذه الأزمة بشأن قضية دون باسيفيكو Don Pacifico ، وهي تختلف عن مسألة اللاجئين البولنديين من حيث أن الاستفزاز الأولي من قبل قوة عظمى جاء من بريطانيا العظمى وليس من روسيا، واختلف الأمر كذلك في أن القيصر نيقولا الاول كان هذه المرة هو الأكثر اعتدالًا وليس نيسلرود، ومع ذلك، فهو يشبه نزاع

اللاجئين بتورطه في خطأ فادح من قبل وزير روسي بارز وإشاراته إلى اختلاف سياسة روسيا عن سياسة الطرف المحتج الآخر، هذه المرة فرنسا بدلاً من النمسا[125].

أصبحت قضية دون باسيفيكو قضية دبلوماسية دولية في منتصف كانون الثاني 1850 عندما قدمت الحكومة البريطانية إنذارًا نهائيًا للحكومة اليونانية، دعا الإنذار اليونان إلى تعويض، ومن بين أمور أخرى، زورق طويل بريطاني متضرر، ولكن بشكل أساسي لتدمير مجموعة من الغوغاء في عيد الفصح الأرثوذكسي عام 1849 لممتلكات تعود إلى ديفيد باسيفيكو، وهو يهودي كان مواطنًا بريطانيًا من جبل طارق، ادعى باسيفيكو ان قيمة الأضرار التي لحقت بممتلكاته (81000) جنيه، وعندما رفضت الحكومة اليونانية الامتثال للإنذار البريطاني على أساس أن الادعاءات كانت مسألة قضائية داخلية لا تتعلق بالعلاقات مع بريطانيا العظمى، بدأ سرب الأدميرال باركر Admiral Parker في حصار بيرايوس Piraeus والاستيلاء على السفن الحربية اليونانية التي كانت في متناول اليد[126].

كان دبلوماسي نيسلرود في لندن في ذلك الوقت هو برونو، المبعوث فوق العادة والوزير المفوض، والذي سرعان ما سلم الحكومة البريطانية رسالة الاحتجاج التي ارسلها نيسلرود في 19 شباط، انتقد فيها بشدة بالمرستون لتجاهله روسيا وفرنسا، الموقعين المشتركين مع بريطانيا على معاهدة تموز 1827 والاتفاقيات ذات الصلة التي تضمن استقلال اليونان، وقد صرح نيسيلرود في رسالة الاحتجاج قائلاً: **"يبقى أن نرى ما إذا كانت بريطانيا العظمى التي تسيء استخدام المزايا التي يمنحها لها تفوقها البحري الهائل، تعتزم من الآن فصاعدًا على اتباع سياسة منعزلة دون الاهتمام بتلك الارتباطات التي تربطها بالدول الأخرى ... وتخويل جميع القوى العظمى في كل فرصة مناسبة أن تدرك تجاه الضعيف أنه لا توجد قاعدة أخرى سوى إرادتها"**[127].

كان نيسلرود قلقًا بشأن انتهاك المعاهدة، لكنه رأى أيضًا في الأزمة فرصة لكسر الوفاق القائم بين بريطانيا وفرنسا بشأن قضية اللاجئين عام 1849، ومع ذلك، لم يرغب لويس نابليون Louis Napoleon في الإساءة إلى إنكلترا أو فقدان دعم بالمرستون من خلال التعاون مع روسيا، بدلاً من ذلك، عرض بشكل مستقل على بالمرستون المساعي الحميدة للتوسط في النزاع، وهو عرض قبله بالمرستون في 21 شباط؛ عندما عاد الوزير الفرنسي ماركيز دي كاستيلباجاك De Castelpajac إلى منصبه في سانت بطرسبرغ، رحب به نيسلرود وأضاف بعض التعليقات الإيجابية عن لويس نابليون، الامر الذي حث كاستيلباجاك على تقديم مقترح الى باريس للتقارب مع سانت بطرسبرغ، لكن لويس نابليون لم يقبل النصيحة، هذا الرفض واستمرار عناد بالمرستون زاد من استياء نيسلرود الذي كان يخشى أن يقوم بالمرستون بإثارة ضجة، اذ لم يكن يرى أي أمل في السلام الأوروبي، وطالما أن بالمرستون وجه سياسة إنكلترا، كتب ميندورف قائلاً: " **لسوء الحظ ، فإن إنكلترا بعيدة عن متناولنا، وفرنسا... أظهرت نفسها**

ضعيفة جدًا في هذه المناسبة"؛ كان نيسلرود قلقًا من أن فرنسا التي سُرَّت بقبول إنكلترا لعرض الوساطة، ستنتهز الفرصة للاستفادة من اليونان، وبالمثل سيفعل بالمرستون، لكن انتهى الامر بتوقيع اتفاقية تسوية بين بريطانيا واليونان بتاريخ 18 تموز 1850 [128].

إن تقرير نيسلرود الصادر بتأريخ 2 كانون الاول 1850 ، والذي كتب بمناسبة اليوبيل الفضي لعهد القيصر نيقولا الاول، أشاد بسخاء إنجازات السياسة الخارجية للقيصر وتوقع نجاحات أكبر في المستقبل، والتقليل من النكسات ومساهمات البلدان الأخرى، كما ركز التقرير على دور القيصر نيقولا الاول الذي نصبه نفسه كحارس لأوروبا ضد الثورات التي اجتاحتها عام 1830 ومرة أخرى عام 1848؛ كان القيصر نيقولا الاول مؤيدًا للمعاهدات والوضع الراهن عندما تراجعت بعض أقدم الأنظمة الملكية في أوروبا، لا سيما عندما انتهكت دول مثل اليونان والدولة العثمانية وبلاد فارس معاهداتها، خاطبها القيصر نيقولا الاول باعتدال، فقد أنقذ أمته أكثر من مرة، سيما المسيحين اليونانيين حينما أنقذهم من الإبادة المؤكدة على يد محمد علي Mohamed Ali [129] والي مصر ومكّنهم من الانضمام إلى صفوف الأمم، وعندما تعرضت الإمبراطورية العثمانية للتهديد مرتين بالتدمير من قبل محمد باشا، استخدم القيصر نيقولا الاول قوته ونفوذه للحفاظ على سلامتها الإقليمية؛ الا ان نيسلرود لم يناقش مشكلة اللاجئين في تقرير اليوبيل الخاص به في نهاية العام؛ وفيما يتعلق بالمسألة اليونانية، كتب أن روسيا وبخت إنكلترا وجعلتها تعود إلى رشدها، كان المعنى الضمني أن كل شيء انتهى بشكل جيد بالنسبة لروسيا [130].

في الحقيقة ان تقييم نيسلرود الموجز للاضطرابات الدولية عام 1850 كان متفائلاً، بنفس القدر، كان القيصر نيقولا الاول قد **"جعل إنكلترا تستعيد رشدها"** فيما يتعلق بمسألة استقلال اليونان، وفيما يتعلق بمسألة إعادة تنظيم الدول الألمانية، حيث أدى تحكيم القيصر الأخير في الخلافات بين النمسا وبروسيا إلى تقارب بين حليفي روسيا، وإذا لم تزعج المشاعر الشعبية الاتفاق الذي عقد بينهما، فضلاً عن تكريم القيصر نيقولا الاول لأنه أنقذ ألمانيا من حرب ثلاثين عامًا أخرى وأوروبا من "حرب عامة"؛ كما ساهم في واحدة من أهم نتائج المسألة الشرقية بالنسبة لروسيا، هو حل التحالف الأنجلو–فرنسي المعادي لمصالح روسيا السياسية، وعلى الرغم من المحاولات المتكررة لإعادة هذا التحالف تحت اسم الوفاق الودي، الا انها فشلت في نهاية المطاف، فضلاً عن تلقيها أكبر ضربة من الخلاف الأنجلو– فرنسي حول مسألة الزيجات الملكية الإسبانية عام 1846[131].

باختصار، **"منذ عام 1814، لم يكن موقف وسيادة روسيا أكثر شهرة ولا أعظم من الان"**، هذا التقرير الذي وصف فيه نيسلرود دوره تحت قيادة القيصر نيقولا الاول قائلاً بأنه: **"الأداة المتواضعة لخططك وصوت أفكارك السياسية"**، ولم يكشف عن اية مشكل على صعيد الأفق الدبلوماسي لروسيا، كان معنى ذلك أن روسيا كانت أعظم القوى العظمى (روسيا، إنكلترا، فرنسا، النمسا وبروسيا)، وعندما قرأ

القيصر نيقولا الاول التقرير وأرسله إلى تساريفيتش ألكسندر Tsarevich Alexander ، قال: "**وفقني الله لأمنحك روسيا التي حاولت أن أجعلها قوية ومستقلة**"، كانت مشكلة هذا التقرير امراً واحداً فقط قال عنه نيسلرود هو :" **أنك لا تستطيع نشره على الملأ**" [132].

اتفق نيسلرود والقيصر نيقولا الاول وميندورف وفقًا لشروطهم الخاصة، على أن مكانة روسيا وقوتها الدولية لم تكن أكبر من أي وقت مضى، وأن المستقبل يعد بإنجازات أكبر في سياستها الخارجية، رغم الصعوبات الدولية في ذلك العام كالمسألة اليونانية والمشكلة الألمانية التي ذكرها نيسلرود في تقريره، بدت بلا شك مسائل ثانوية بالنسبة للرجال الذين عاشوا خلال الأحداث الصادمة للأعوام 1812 و 1830 و 1848؛ كما أثبتت التطورات الدبلوماسية لعام 1850 رغم أنها بدت غير مهمة مقارنة بالأحداث السابقة، إلا أنه من الصعب حلها من خلال الدبلوماسية والقوة، ولم يقتصر الأمر على مشاركة العديد من أبطال حرب القرم فحسب، بل كشف أيضاً عن تصور نيسلرود للوضع الدولي آنذاك[133].

عانت روسيا عام 1850 من الثوار البولنديين الذين كانوا يتلقون الدعم من فرنسا، لذا عمد نيسلرود في العام نفسه على توقيع معاهدة تسليم المجرمين مع فرنسا والنمسا، سيما وان النمسا كانت تعاني ايضاً من الثوار سواء في إيطاليا أم في المقاطعات الألمانية الهنغارية[134].

كان عام 1850 عامًا هادئًا نسبيًا للدبلوماسية الروسية في منتصف الطريق بين سلسلة الأحداث الكارثية التي بدأت مع ثورة شباط 1848 في فرنسا والمواجهات الدبلوماسية مع نفس البلد عام 1852 والتي أدت إلى حرب القرم؛ شكل عام 1850 أيضًا علامة فارقة في حياة القيصر نيقولا الأول، ووزير خارجيته المستشار كارل روبرت نيسلرود، حيث احتفل القيصر نيقولا الاول بإتمام عامه الخامس والعشرين بصفته "إمبراطورًا لكل الروس" في نفس الشهر كانون الاول احتفل نيسلرود بعيد ميلاده السبعين[135].

اشتكى نيسلرود عام 1850 من الوضع العام لأوروبا قائلاً: " **أن كل شيء غير مؤكد لدرجة أنه من المستحيل تكوين رأي حول ما يجب أن نخطط له حتى في المستقبل القريب**"، ولكنه حاول اتباع المبادئ القديمة، ففي دور الحكم في مؤتمر أولموتز Olmütz Conference في 29 تشرين الثاني 1850 كان يرى دائماً أن الوحدة الألمانية مفيدة للتواصل الروسي مع الغرب، ومع رحيل مترنيخ، كانت هناك فرصة ضئيلة لتعزيز التحالف من خلال التعاون مع النمسا، فعندما اتخذت بريطانيا إجراءً مستقلاً في اليونان عام 1850، كل ما كان بوسعه فعله هو الاستشهاد بسابقة توضح المصالح والإجراءات المشتركة لروسيا مع الحكومة البريطانية، والتحذير رسميًا من تدمير العلاقات بين القوى التي وقعت على نفس الاتفاقيات والتي تم الاتفاق عليها لسنوات عديدة بتضامن مشترك، حتى كان هناك من قبل الراي العام البريطاني عن قدوم حرب كبرى وصراع بين الديمقراطية الغربية والاستبداد الآسيوي؛ صرح نيسلرود

قائلاً: "**إن الحرب مع إنكلترا ستكون الأسوأ من بين جميع الحروب الممكنة، إنها بعيدة عن متناولنا ونحن من سيدفع الثمن**" [136].

بالعودة الى قضية الدوقيتين شليسفيغ وهولشتاين فقد وقع نيسلرود بتاريخ 5 حزيران 1851، في وارسو بروتوكول ترتيب مع الدنمارك، وافق فيه على تعيين الملك فريدريك السابع الأمير كريستيان Prince Christian أمير جليكسبيرغ وقرينته في مثل هذا البروتوكول ورثة مفترضين، ففي رسالة نيسلرود إلى وزير الخارجية البريطاني ايرل مالمسبري Earl of Malmesbury بتاريخ 3 نيسان 1852 يصف المسودة بأنها تتوافق بشكل مُرض مع الرغبات المشروعة لوزارة كوبنهاغن، كما اقترح أن تتم صياغة البند الذي ينص على حالة انقراض السلالة الذكورية للأمير كريستيان وأحفاد قرينته بحيث يقتصر على الالتزام بالنظر في المقترحات الخفية التي قدمها ملك الدنمارك في هذا الحدث، فضلاً عن اعترض نيسلرود بشدة على أي إشارة في المعاهدة إلى الاتحاد الجرماني، الذي اعترض على "تدخله في أي مسألة أوروبية" ووصفه بأنه "ادعاء غير مبرر" [137].

حقق القوميون الروس اليد العليا خلال المدة (1852–1853)، حيث نبه نيسلرود القيصر نيقولا الاول من مخاطر الضغط غير المبرر على العثمانيين والذي يحدث بدعم من القوميون؛ على الرغم من أن نيسلرود كان أحد أفضل "خبراء التدوير" في عصره، إلا أن منطقه في القرن الثامن عشر وتفانيه في تسوية عام 1815 لم يستطع التغلب على إصرار القيصر نيقولا الاول والقوميين على المخاطرة بالحرب مع بريطانيا وفرنسا؛ وحذر من ان النمسا ستعارض روسيا، وستحذو الدول الاخرى حذوها قائلاً: " **وحينها بدلاً من ان يكون لدينا ثلاث اعداء سنكون في صراع ضد اوروبا بأكملها**" [138]، فعلاً بدأت العلاقات بين روسيا وفرنسا بالتوتر نتيجة تصريح نابليون الثالث: " **لي نية صادقة في الامتثال للمعاهدات التي فرضت على فرنسا في سنة 1815، ولكن ينبغي أن تتذكر أنها مثيرة لحنق فرنسا**"، لذا حذر نيسلرود الدول الأوروبية بقرب عهد خطير حيث صرح قائلاً: " **إن انعدام المبادئ عند نابليون الثالث يجعل من الصعب إنشاء علاقات ثقة صادقة، ويجعل الحذر قانوناً، ويضع أوروبا في حالة إنذار دائم، إنه السلم، لكنه سلم صلح بكل تكاليفه وعدم استقراره، إن اتحاد الدول الكبرى وحده قادر على صيانته**" [139]، الامر الذي دفع القيصر نيقولا الاول الى تقوية موقف روسيا في اوروبا؛ فقد تحرك نيسلرود صوب بريطانيا واكد لوزير خارجيتها مالمسبري في نيسان 1852 بأنهم على استعداد لإرسال 60 ألف جندي للدفاع عن استقلال بلجيكا، بعد ان ظهرت بوادر نابليون الثالث في السيطرة عليها [140].

وفي شباط 1853 تولى إيرل كلارندون Earl of Clarendon وزارة الخارجية البريطانية، ونتيجة ضغط نيسلرود المستمر لم تكن هناك حاجة لحث الحكومة البريطانية على الامتناع عن دعوة انضمام الاتحاد الجرماني إلى معاهدة لندن، وهو ما طالبت به ايضاً الحكومة البافارية كشرط سابق لانضمامها؛

على الرغم من تعاطف كلارندون، وتحرره من الخوف الذي قد تثق به بشكل تفضيلي للنصيحة الروسية، الا نه لم يساهم بأي شيء من عنده في المناقشات الدستورية في كوبنهاغن، والتي أدت إلى إصدار دستور مشترك للنظام الملكي في تموز 1854[141].

وفي 30 اذار 1856 وقع نيسلرود على معاهدة باريس التي قضت على نتائج جهوده الصبورة لتأسيس الهيمنة الروسية في شبه جزيرة البلقان بعد فشله في منع اندلاع حرب القرم عام 1854[142]؛ ليعود نيسلرود بعد تقاعده من وزارة الخارجية عام 1856 لمنصبه كمستشار إمبراطوري فقط، والذي شغله منذ عام 1845[143].

الخاتمة:

من خلال دراسة الكونت كارل روبرت نيسلرود ودوره في سياسة روسيا الخارجية تجاه الدول الاوروبية خلال المدة (1816- 1856) تم الوصل الى النتائج التالية:

1- خدم الكونت نيسلرود روسيا لمدة خمسة وخمسين عاماً تحت حكم اربعة حكام في مسيرة تميزت بالثبات والنجاح، فكان اربعون عاماً منها على راس وزارة الخارجية الروسية.

2- تمكن نيسلرود من احداث تغيير واضح في وزارة الخارجية الروسية من خلال الانفتاح والتقارب مع الدول الاوروبية فضلاً عن عقد المعاهدات والمؤتمرات؛ ناهيك عن تدخله لحل النزاعات الاقليمية.

3- ان مكانة روسيا وقوتها بين الدول الاوروبية اصبحت اكثر تأثيرا بفضل ايدلوجية نيسلرود.

4- كان نيسلرود الروسي الوحيد الأكثر تأثيرًا في الشؤون الخارجية لروسيا، وهو ما لم يحدث سابقاً، حيث كان القياصرة الروس غالبًا ما كان يديرونها بأنفسهم.

5- نجح نيسلرود في جعل السياسة الخارجية الروسية تتواصل مع القوة الغربية بروح من التعاون وهو ما لم تشهده الخارجية الروسية من قبل اذا ما تم مقارنتها بتلك التي مدت فيها يدها إلى بريطانيا بفضل نيسلرود.

6- تمكن نيسلرود من اتباع سياسة اكثر اعتدال خلال الثورات التي نشبت اثناء توليه وزارة الخارجية الروسية والسبب في ذلك للحفاظ على مكانة روسيا بين الدول الاوروبية من جانب، ولمنع الدول الاوروبية من عزل روسيا سياسياً والتحالف ضدها.

7- واجهة نيسلرود العديد من المشاكل مع القوميين الروس عند اصدار القرارات، والسبب في ذلك يعود الى كونه ليس من اصول روسية.

المراجع

(1) **Wirtschafter, Elise Kimerling, From victory to peace : Russian diplomacy after Napoleon, New York, 2021, P. 18.**

(2) **Ingle, Harold N., Nesselrode and the Russian Rapprochement with Britain 1836- 1844, London, 1976, P. 5 – 6.**

(3) كاترين الثانية Catherine II (1729- 1796): ولدت امبراطورة روسيا في 21 نيسان 1729 في بروسيا، واسمها (صوفيا فردريك اوغسا)، تزوجت عام 1745 من بطرس الثالث الوريث المرشح للعرش الروسي، اعتنقت الأرثوذكسية بدلاً من البروتستانتية اللوثرية، وغيرت اسمها إلى كاترين بعد أن أصبحت امبراطورة على روسيا؛ قامت بالعديد من الاصلاحات الداخلية؛ عملت على توسيع حدود روسيا جنوباً وغرباً على حساب الدولة العثمانية وبولندا، توفيت في 6 تشرين الثاني عام 1796. للمزيد من التفاصيل ينظر: الأوسي، علي جبار صبر، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الاول (1801- 1825)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، 2019، ص 10.

(4) Grimsted, Patricia Kennedy, The foreign ministers of Alexander I; political attitudes and the conduct of Russian diplomacy, 1801-1825, California, 1969, P. 197 ;Ingle, OP. Cit., P. 7.

(5) باول الأول Paul I (1754-1801): وهو ابن القيصر بيتر الثالث (1728 – 1762)، ووالدته كاترين الثانية، قام بإلغاء الامتيازات الممنوحة لطبقة النبلاء بعد توليه العرش الروسي، واهتم بتحسين أحوال الاقنان، ثم وقف ضد فرنسا في حروب الثورة الفرنسية، إلا انه عاد وعقد حلف مع فرنسا عام 1801، ونتيجة لسياسته المتناقضة وأسلوبه الاستبدادي قام مجموعة من القادة المدنيين والعسكريين تحت قيادة الكونت بيتر فون Peter von الحاكم العام لمدينة سانت بطرسبرغ وبموافقة "الكسندر" ابن القيصر باول والوريث الشرعي للعرش بخلع القيصر باول الأول من العرش وقتله في 23 آذار 1801. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 51.

(6) Capefigue, Jean Baptiste H.R., The diplomatists of Europe From the French, London,1845 , P. 295.

(7) Grimsted, OP. Cit., P. 197; Ingle, OP. Cit., P. 7.

(8) الكسندر الأول Alexander I(1777- 1825): قيصر روسيا خلال الفترة (1801-1825)، اقتفى أثر من سبقه في اعتزازه بالأفكار التحررية في فتوته إلا أنه سرعان ما عزف عن مساره شأنه في ذلك شأن والده وجدته ووفقا لما تمليه عليه ظروف الحكم، تولى العرش في آذار 1801 بعد اغتيال والده لعب دورا فاعلا في السياسة الخارجية. للمزيد من التفاصيل ينظر: الأوسي، المصدر السابق، ص 61.

(9) Palmer, Alan, An Encyclopaedia of Napoleon's Europe, Great Britain,1984. P.207.

(10) Ingle, OP. Cit., P. 7- 8, 16.

(11) Hayes, Carlton J. H., and, Charles Woolsey Cole, History Of Europe Since 1500, New York,1955, P. 270; Capefigue, The diplomatists of Europe, P. 295- 296.

(12) كليمنس فينزل نابوموك لوثر فون مترنيخ Klemens Wenzel Nepomuk Lother von Metternich (1773-1859): التحق للخدمة في البلاط النمساوي عام 1797، وعين سفير في بروسيا عام 1803، وسفيرا في فرنسا عام 1806، عين وزير للخارجية عام 1809 ثم مستشارا للسنوات (1821-1848)، عارض الخطط الروسية لألحاق بولندا بروسيا في مؤتمر فيينا، اهم ما يميز سياسته استيائه من الافكار القومية والليبرالية. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 84.

(13) فريدريش فون جينتز Friedrich von Gentz(1764- 1832): مستشار الأمير مترنيخ، بعد إكمال عامين من دراسة القانون غير المكتملة بدأ حياته المهنية كموظف حكومي في المحكمة البروسية عام 1785، كان عضو في جمعية يوهانيس لودج زور آينتراخت خلال المدة (1787 – 1801) وهي جمعية ماسونية- المانية، انتقل إلى النمسا عام 1802 للعمل كدبلوماسي، ونفي عام 1805 ولم يُؤمر بالعودة إلى النمسا إلا في عام 1809 حتى اصبح في السنوات التالية اليد اليمنى لمترنيخ وشارك معه بمؤتمر فيينا عام 1815 بصفته السكرتير الاول له، وكذلك جميع المؤتمرات حتى عام 1822، توفي عام 1832. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Sweet, Paul R., Friedrich Von Genu Defender of the Old Order, United States of America, 1941.

(14) Grimsted, OP. Cit., P. 201.

(15) Capefigue, The diplomatists of Europe, P. 300; Ingle, OP. Cit., P. 9.

(16) Ingle, OP. Cit., P. 16.

(17) شارل موريس تاليران Charles Maurice Talleyrand(1754-1838): سياسي فرنسي درس اللاهوت في بداية شبابه حيث عمل قساً عام 1779، استقال من كرسيه بعد تأييده الدستور المدني للاكليروس، عين وزيرا للخارجية خلال الفترة (1798-1799)، ادى دورا مهما في توقيع صلح الكونكوردات مع البابوية عام 1801، اعيد تعينه بعد انقلاب نابليون لغاية 1807، مثل فرنسا في مؤتمر فيينا وخدم سفيرا في بريطانيا خلال الفترة (1832-1834). للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 67.

(18) Grimsted, OP. Cit., P. 197; Capefigue, The diplomatists of Europe, P. 306.

(19) ميخائيل ميخائيلوفيتش سبيرانسكي Mikhail Mikhailovich Speransky (1772- 1839): رجل دولة روسي، ومستشار القيصر ألكسندر الاول، حاول خلال المدة (1807–1811) التأثير على القيصر الكسندر الاول لأجراء إصلاح سياسي كبير في الحكومة الروسية، استطاع خلال المدة (1810- 1811) احداث تغييرًا جذريًا في الإدارات التنفيذية للحكومة الروسية، صبح سبيرانسكي عام 1821مؤسس اللجنة السيبيرية للشؤون الروسية فيما وراء جبال الأورال. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Millar, James. R., Encyclopedia of Russian History, United States of America, 2004,Vol. 4, P. 1445- 1446.

(20) Ingle, OP. Cit., P. 10, 17.

(21) نيكولاي بيتروفيتش روميانتسيف Nikolai Petrovich Rumyantsev (1754-1826): رجل دولة روسي، عين وزير خارجية روسيا ومستشار الإمبراطورية الروسية في الفترة التي سبقت غزو نابليون لروسيا (1808-1812)، شغل أعلى المناصب الحكومية بما في ذلك وزير التجارة عام 1802، ورئيس مجلس الدولة عام 1810. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 158.

(22) Grimsted, OP. Cit., P. 204- 205.

(23) Ingle, OP. Cit., P. 11; Grimsted, OP. Cit., P. 206.

(24) روبرت سيتوارت كاسلريه Robert Stewart Casterleagh (1769- 1822): رجل دولة بريطاني، دخل مجلس العموم البريطاني عام 1795 بعد انضمامه إلى حزب المحافظين، عمل وزيرا لشؤون الحرب والمستعمرات في اغلب الفترة (1805-1809)، ساهم في التخطيط للحملات البريطانية في الحرب ضد نابليون، شغل منصب وزير الخارجية ابتداءً من 1812 لغاية وفاته، مثل بريطانيا في مؤتمر فيينا، واكس لاشابيل، عارض المحاولات الروسية لسحب بريطانيا إلى عصبة اوربية لمعارضة الثورات والتدخل في شؤون الدول الاخرى. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص90.

(25) Artz, Frederick B., Reaction And Revolution 1814 - 1832, London, 1934, P. 110- 111; Ingle, OP. Cit., P. 11.

(26) Grimsted, OP. Cit., P. 210- 211.

(27) Capefigue, The diplomatists of Europe, P. 306 - 312.

(28) كيوفاني انتون كابودستريا Kyovani Anton Cabudestria (1776-1831): رجل سياسه يوناني، دخل الخدمة الروسية عام 1809، وقد مثل روسيا ضمن وفد مؤتمر فيينا (1814-1815) كما اصبح سكرتير القيصر الكسندر للشؤون الخارجية لغاية عام 1822، كرس جهده لخدمة استقلال اليونان بعد ترك الخدمة الروسية، انتخب (رئيسا) لليونان عام 1827 بمؤازرة روسيا. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 92.

(29) Capefigue, Les diplomates européens, Paris, 1845, Vol. II, P.92.

(30) Westwood, J. N, Endurance and endeavour : Russian history, 1812-1971, London, 1973, P. 38.

(31) كريستوف فون ليفن Christoph von Lieven (1774-1839): جنرال روسي، رقي إلى رتبة ضابط امر عام 1791، رقي إلى رتبة ملازم عام 1796، رقي بعد ذلك إلى رتبة لواء عام 1798، حصل على لقب الكونت عام 1799، اصبح وزير للخارجية عام 1808، عمل كسفير روسي في لندن خلال المدة (1812-1834). للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 104.

(32) غوستاف إرنست كراف فون ستاكلبيرج Gustav Ernst Kraf von Stackelber (1766-1850): دبلوماسي روسي (ألماني من أصل بلطيقي)، درس القانون في ستراسبورغ عام 1782؛ مبعوثًا إلى المحاكم الأميرية الألمانية الجنوبية؛ مبعوثًا إلى لاهاي عام 1802؛ ثم مبعوثًا إلى برلين عام 1806؛ ثم مبعوثًا إلى كونغسبيرغ عام 1808؛ ومبعوثًا إلى روسيا في مؤتمر فيينا عام 1815.

Mosslang, Markus; Freitag, Sabine And others, British envoys to Germany, 1816-1866, New York, 2002, Vol. 1, P. 573 .

(33) قسطنطين بافلوفيتش Konstantin Pavlovich(1779-1831): امير روسي، وهو النجل الثاني للإمبراطور باول الأول وصوفي دوروثيا من فورتمبرغ، كان هو الوريث الافتراضي المعظم لشقيقه الأكبر ألكسندر الأول لكنه تخلى سرا عن ادعائه في العرش عام 1823، وأصبح شقيقه الأصغر نيقولا الاول هو القيصر عام 1825 وأصبح جدل الخلافة ذريعة ثورة الديسمبريون. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 164.

(34) Westwood, OP. Cit., P. 39.

(35) Ibid., P. 40.

(36) Ibid., P. 41.

(37) Ibid., P. 43.

(38) Ibid., P. 42.

(39) جورج الثالث George III (1738-1820): ابن ألامير فردريك لويس امير ويلز وأمه الأميرة اوغستا ، أصبح وريثا للعرش وعمره (12) سنة بعد وفاة والده ، تولى عرش بريطانيا في عام 1760 بعد وفاة جده ، في عهده انتصرت بريطانيا في حرب السبع سنوات لكنها خسرت مستعمراتها في أمريكا الشمالية ، وكان يعاني من اضطراب عقلي أصيب أول مرة بالمرض عام 1765 وفي شتاء 1788 أصيب مرة أخرى، وفي عام 1810 أصبح غير قادر على إدارة عمله وفقد الأطباء الأمل في علاجه مما جعل ابنه الأمير ريجنت الوصي على العرش . للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, U. S. A, 1978., Vol. 4, P .484.

[40] فرديناند السابع Ferdinand VII(1784- 1833): ملك إسبانيا مرتين الأولى خلال المدة (19 آذار 1808- 6 آيار 1808) بعد أن أطاح به نابليون عام 1808 وربط ملكيته بسياسات مناهضة للثورة والرجعية التي أدت إلى شقاق عميق في إسبانيا بين قواته على اليمين والليبراليين على اليسار، والمرة الثانية (11 كانون الأول 1813- 29 أيلول 1833)، كان معروفًا لأنصاره باسم "المرغوب فيه The Desired" وعند عودته للسلطة أعاد تأسيس الملكية المطلقة ورفض الدستور الليبرالي لعام 1812، أجبرت ثورة عام 1820 بقيادة رافائيل دي ريغو على استعادة الدستور وبالتالي بدء فترة الليبرالية الثلاثية فترة ثلاث سنوات من الحكم الليبرالي، في عام 1823 أذن مؤتمر فيرونا بتدخل فرنسي ناجح يعيده إلى السلطة المطلقة، قام بقمع الصحافة الليبرالية خلال الفترة (1814 – 1833) وسجن العديد من محرريها وكتابها. للمزيد من التفاصيل ينظر: الأوسي، المصدر السابق، ص 105.

[41] Westwood, OP. Cit., P. 44.

[42] Artz, OP. Cit., P.139- 140.

[43] Westwood, OP. Cit., P.77 -78.

[44] De Pradt, M., Europe After The Congress OF Aix-La-Chapelle Forming The Sequel To The Congress Of Vienna, Paris, 1819, P. 214.

[45] أرماند ايمانويل دي ريشيليو Armand Emmanuel de Richelieu(1766-1822): رجل دولة فرنسي بارز، هاجر إلى روسيا عام 1789 بسبب الثورة الفرنسية، شغل منصب ضابط بالجيش الروسي، دخل الخدمة المدنية في روسيا حاكما لاوديسيا Odessa عام 1803، ثم الحاكم العام للقرم عام 1805، رجع إلى باريس عام 1814 واصبح رئيساً للوزراء عام 1815، كان مندوب فرنسا في اجتماعات مؤتمر اكس لاشابيل في بروسيا 1818. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 106.

[46] ارثر ولسلي ولنغتون Arther Wellesley Willington(1769- 1852): قائد عسكري بريطاني، نال شهرة واسعة خلال الحروب النابليونية عندما حقق العديد من الانتصارات في حرب شبه الجزيرة الأيبرية (1808 – 1814)، شارك في الانتصار على نابليون في معركة واترلو، نال ثقة ساسة الدول الكبرى حيث عين وبالإجماع لقيادة الجيوش التي كانت تحتل بعض مناطق شمال فرنسا، يعزى اليه وإلى روبرت كاسلريه الاعتدال في شروط معاهدة باريس الثانية، شغل منصب رئيس وزراء بريطانيا خلال المدة (1828-1830). للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 93.

[47] كارل أوغست فون هاردنبرغ Karl August von Hardenberg(1750-1822): رجل دولة بروسي، عين كمستشار لمجلس المجالات عام 1770، عين مدير أنسباش وبايرويت عام 1792، عين كمبعوث بروسي في بازل عام 1795، وفي عام 1803 عين كرئيس وزراء لبروسيا، ثم وزيرا للخارجية عام 1804 ومرة اخرى عام 1806، عين كمستشار عام 1810. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 93.

[48] Artz, OP. Cit., P.160- 161.

[49] Jelavich, Barbara, A century of Russian foreign policy, 1814-1914, Philadelphia, 1964, P.45- 46.

[50] لودفيغ الأول Ludwig I (1753-1830): دوق لاندغريف هسن- دارمشتات تحت اسم لاندغريف لودفيج العاشر، رقي الى لقب دوق هيسن الأكبر عام 1806 لينضم إلى اتحاد الراين بعد تفكيك الإمبراطورية الرومانية المقدسة في العام نفسه. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Mosslang; Freitag, OP. Cit., Vol. 1, P. 557 .

[51] Westwood, OP. Cit., P. 75- 76.

[52] فرديناند الأول Ferdinand I (1751-1825): ملك الصقليتين خلال المدة (1816-1825)، وقع معاهدة الحياد مع فرنسا عندما اندلعت الحرب بين فرنسا والنمسا عام 1805 ولكن بعد بضعة أيام عاد ليتحالف مع النمسا ضد نابليون، وفي عام 1806 دخل الفرنسيون نابولي وأعلن نابليون أن فرديناند قد فقد التاج وان شقيقه جوزيف بونابرت هو ملك نابولي وصقلية، عاد فرديناند إلى عرش نابولي عام 1808 بعد التخلص من يواكيم مراد الذي خلف جوزيف بونابرت كملك على نابولي، قام عام 1816 بدمج عروش صقلية ونابولي في عرش الصقليتين. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص113 .

[53] Ward ,A. w; M.A., G. P., Gooch, The Cambridge History Of British Foreign Policy 1783-1919, Cambridge, 1923, Vol 2, P. 33- 35; Artz, OP. Cit., P. 157- 158.

[54] جمعية الكاربوناري(الفحامين) Carbonari: كانت ايطاليا في هذا الوقت تعاني من التجزئة السياسية وتبعية بلادهم للنمسا ، ورغم سياسة مترنيخ الرجعية ألا أنها لم تستطع القضاء على الشعور القومي لدى الأحرار الايطاليين والذي أصابه ازدهار نتيجة تأثير الثورة الفرنسية ، ونظم أحرار ايطاليا العديد من الجمعيات السرية للنضال ضد الحكام الرجعيين الذين ارتبطوا بالدول الأجنبية ، وكانت اكبر تلك الجمعيات وأهمها هي جمعية الكاربوناري او حارقي الفحم التي تكونت في نابولي عرفت بنشاطها منذ عام 1817 وانضم إليها عدد من ضباط الجيش والعاطلين عن العمل وبدأت فروعها تنتشر بسرعة فائقة بجميع أنحاء ايطاليا وكان هدفها الأساسي الحرية السياسية وطرد الأجنبي . للمزيد من التفاصيل ينظر: علوان، تحسين علي حسين، بريطانيا في عهد الملك جورج الرابع 1820-1830 دراسة في السياستين الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2012، ص 118.

[55] Westwood, OP. Cit., P. 114.

[56] Ibid., P. 109.

(57) Artz, OP. Cit., P. 161.
(58) Westwood, OP. Cit., P. 110.
(59) Artz, OP. Cit., P. 163.
(60) Westwood, OP. Cit., P. 111.
(61) Ibid., P. 113.
(62) Ibid., P. 114.
(63) Ward, Adolphus William, The Period Of Congresses, London, 1919, Vol. 3, P. 40-41.
(64) Artz, OP. Cit., P. 165.
(65)Westwood, OP. Cit., P. 127.
(66) شارل وليم فاين ستيوارت Charles William Vane Stewart (1778 – 1854): سياسي بريطاني من اصل ايرلندي، دخل الخدمة العسكرية في الجيش البريطاني عام 1791، تم انتخابه لعضوية مجلس العموم الايرلندي عام 1796 كممثل لحزب المحافظين في مقاطعة كيلكيني، رقي إلى رتبة مقدم عام 1798، عين مساعدا للملك جورج الثالث عام 1803، اصبح وكيل وزارة الخارجية للحرب والمستعمرات عام 1807. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 115.
(67) عبد العزيز، عمر و حجر، جمال محمود، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، ط1، مصر، 2004، ص 63.
(68) Westwood, OP. Cit., P. 133.
(69) Ward; M.A., OP. Cit., P. 40- 41; Artz, OP. Cit., P. 159- 160.
(70) Artz, OP. Cit., P. 165.
(71) Westwood, OP. Cit., P. 158.
(72) Horn, D. B., A History Of Europe Modern Europe 1789-1930, London, 1931, P. 118.
(73) رافائيل ديل ريغو Rafael del Riego (1785-1823): سياسي ليبرالي إسباني، التحق بالجيش بعد تخرجه من جامعة أوفييدو عام 1807، وخلال حرب الاستقلال الإسبانية عام 1808 تم أسره من قبل الفرنسيين وتم إرساله إلى فرنسا وبعد تغيير اسمه إلى "ريغو Riego" (بدون "del")، تم إطلاق سراحه في النهاية، عاد عام 1814 إلى إسبانيا مباشرة قبل إلغاء الدستور الإسباني لعام 1812 من قبل فرناندو السابع في إسبانيا، انضم ريغو مرة أخرى إلى الجيش برتبة عقيد، كان الليبراليون الإسبان يرغبون في استعادة الدستور الإسباني الذي ألغاه الملك في ايار 1814 لذلك انضم ريغو إلى الليبراليين وتعاون معهم في عدة مؤامرات ضد الملك لكنها فشلت. للمزيد من التفاصيل ينظر: الأوسي، المصدر السابق، ص 171.
(74) المصدر نفسه، ص 171.
(75) Westwood, OP. Cit., P. 168.
(76) Ibid., P. 169.
(77) Ibid., P. 169- 170.
(78) لويس الثامن عشر: هو لويس ستانيسلاس كزافييه Louis Stanislas Xavier(1755-1824): ملك فرنسا ونافارا حكم المملكة خلال المدة (1814 – 1824) تخللها فترة قصيرة فقد فيها الحكم في عام 1815 بعد عوده نابليون فيما عرف باسم المائة يوم. للمزيد من التفاصيل ينظر: الاوسي، المصدر السابق، ص 96 .
(79) Westwood, OP. Cit., P. 170.
(80) دوق أنكولم: هو لويس أنطوان Louis Antoine(1775-1844) دوق أنكولم والابن الأكبر لتشارلز العاشر في فرنسا، قاد عام 1795 انتفاضة ملكية فاشلة في فيندي للمطالبة بالعرش، انضم في أوائل عام 1797 إلى أخيه وعمه في دوقية برونزويك الألمانية على أمل الانضمام إلى الجيش النمساوي، تولى عام 1800 قيادة فوج من سلاح الفرسان في الجيش البافاري وشارك في معركة هوهن ليندن ضد الفرنسيين، بعد وفاة والده عام 1836 كان المتظاهر الشرعي باسم لويس التاسع عشر. للمزيد من التفاصيل ينظر: الأوسي، المصدر السابق، ص 119.
(81) Thomson, David, Europe Since Napoleon, First Published, U. S. A, 1923, P. 117.
(82) محمود بن عبد الحميد الاول Mahmoud bin Abdul Hamid first(1785 -1839): سلطان عثماني، ارتقى العرش عام 1808، عمل على اصلاح المؤسسة العسكرية منذ توليه السلطة، خلال السنوات الأولى من حكم محمود الثاني نجح حاكم مصر محمد علي في شن الحرب على الوهابيين واستعادة المدن المقدسة في المدينة المنورة عام (1812) ومكة عام (1813)، خلال فترة حكمه حصلت اليونان على استقلالها بعد ثورات بدأت منذ عام 1821. للمزيد من التفاصيل ينظر: الأوسي، المصدر السابق، ص 128.
(83) Holland, Thomas Erskine, The European Concert In The Eastern Question, Oxford, 1885. P. 16.
(84) الأوسي، المصدر السابق، ص 147.
(85) Ingle, OP. Cit., P. 24; Grimsted, OP. Cit., P. 276.
(86) نيقولا الأول Nicholas 1 (1796-1855) :- هو ابن الإمبراطور بول الأول الذي تولى العرش بعد الإمبراطورة كاترين الثانية ، وقد زار بريطانيا في عام 1816 وحضر افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة ، خلال تواجده في لندن كان رفيقه المفضل الدوق

ولنغتون ، وبعد عودته الى روسيا بأقل من سنة عين المفتش العام للجيش الروسي ، وتولى الحكم في 1 كانون الأول 1825 بعد موت أخيه القيصر الكسندر الاول، واجه في بداية حكمه مؤامرة تمكن من القضاء عليها ، عرف بسياسته الرجعية داخل روسيا . للمزيد من التفاصيل ينظر: علوان، المصدر السابق، ص 167.

(87) Ingle, OP. Cit., P. 26.

(88) Millar, OP. Cit., Vol. 3, P. 1039.

(89) Jelavich, OP. Cit., P. 71- 72; Ingle, OP. Cit., P. 31.

(90) حاطوم، نور الدين، تاريخ الحركات القومية في اوربة (يقظة القوميات الاوربية)، ط1، دمشق، 1969، ج2، ص 24.

(91) شوقي، الجمل وعبد الرزاق، عبد الله، تاريخ اوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة ط1، القاهرة، 2000، ص167.

(92) Puryear, Vernon John, England, Russia and the Straits Question, 1844-1856, California, 1965, P. 196; Jelavich, OP. Cit., P. 95.

(93) لويس فيليب Louis Philippe (1773- 1850): هو لويس فيليب دي اوليانز من أقارب لويس السادس عشر ودي اوليانز هو فرع من آل بوربون، كان والده فيليب هو من الأوائل الذين صوتوا على إعدام لويس السادس عشر، هرب إلى الخارج سنة 1793 وتزوج من أميرة من بيت آل بوربون وهي الأميرة ماري أميلي وهي ابنة ماري أنطوانيت. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد، منتظر موسى، نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه اوربا 1850 – 1871، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2013، ص 23.

(94) حاطوم، المصدر السابق، ج2، ص 96، 101.

(95) Westwood, OP. Cit., P. 37.

(96) Jelavich, OP. Cit., P. 95- 96.

(97) Grant, A. J., And Temperley, Harold, Europe in the nineteenth and twentieth centuries (1789-1950), London, 1952, P. 152- 153.

(98) Thompson, Herbert Metford, Russian politics, New York, 1896 ,P. 80.

(99) فشر، هربرت، تاريخ اوربا في العصر الحديث1789-1950 ، ترجمة: احمد نجيب هاشم، ط 8، القاهرة، 1972، ص145- 146.

(100) Ingle, OP. Cit., P. 30- 31.

(101) Ibid., P. 32.

(102) Ibid., P. 36.

(103) Schrek, Katalin, Great Power Clashes in the Caucasus Region. Examination of the Vixen Conflict (1836) Based on the British Archives, Bölcsészettudományi Kar, No. 2013/ 1, Eötvös Loránd Tudományegyetem, 2014, P. 218- 220.

(104) Ingle, OP. Cit., P. 43.

(105) روبرت بيل Robert Pell (1788-1850): سياسي بريطاني ينتمي الى حزب التوري دخل مجلس العموم في عمر 21 سنة عام 1809 ، بعدها عين وكيل لوزير الحرب والمستعمرات، اصبح عام 1812 وزيرا للشؤون الايرلندية ، وعرف كأبرز المناوئين لتحرير الكاثوليك ، تولى رئاسة الوزارة لمرتين (1834-1835) و (1841-1846) توفي عام 1850 بسبب سقوطه من جواده متأثرا بجراحه. للمزيد من التفاصيل ينظر: علوان، المصدر السابق، ص 64.

(106) اللورد ابردين Lord Aberdeen (1784- 1860): وهو جورج هاملتون غوردن، سياسي بريطاني ، آثاري وعالم كلاسيكي، اصبح سفيرا لبلاده في فينا عام 1813 ثم وزيرا للخارجية خلال المدة (1828-1830)، كذلك ما بين (1841- 1846)، ثم اصبح في كانون الاول سنة 1852 رئيسا للحكومة الائتلافية ، اتسمت سياسته بالضعف تجاه الصراع الروسي – الفرنسي قبيل حرب القرم؛ توفي في 14كانون لثاني 1860. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد، المصدر السابق، ص 156.

(107) Puryear, OP. Cit., P. 36- 37.

(108) Ingle, OP. Cit., P. 38 – 39.

(109) أليكسي غريغوريفيتش أورلوف Aleksey Grigoryevich Orlov (1737- 1807) : عسكري ورجل دولة روسي، شارك مع شقيقه غريغوري لإسقاط القيصر بيتر الثالث ووضع زوجته كاترين الثانية على العرش الروسي عام 1762، قاد حملة بحرية للبحر الأبيض المتوسط عام 1770 والتي دمرت الأسطول العثماني في معركة شيسم بمساعدة من الخبرة البحرية البريطانية، على الرغم من عدم وجود تعليم رسمي الا انه حافظ على اهتمامه بالعلوم. للمزيد من التفاصيل ينظر:
The New Encyclopedia Britannica, U. S. A, 1978, Vol. 7, P. 588.

(110) Ingle, OP. Cit., P. 40.

(111) Puryear, OP. Cit., P. 142- 143.

(112) جون راسل John Russell (1792- 1878): سياسي بريطاني من حزب ألويك ،هاجم تعليق قانون الإحضار في عام 1817 وقدم برنامجه الإصلاحي الأول عام 1819 ودعم قضية الإصلاح البرلماني ، دافع عن تحرير الكاثوليك ، أصبح رئيس وزراء بريطانيا مرتين (1846-1852 ، 1865-1866). للمزيد من التفاصيل ينظر: علوان، المصدر السابق، ص 47.

[113] بالمرستون : هنري جون تمبل Henry John Temple(1784- 1865): يعرف ايضاً فيسكونت بالمرستون، درس في مدينة هارو، ثم ذهب الى جامعة ادنبرة لدراسة الفلسفة عام (1800)، اصبح عضوا في البرلمان عام (1807)، ثم وزيرا للخارجية للمدة (1835-1841) ولمدة ثانية (1846-1851)، ووزيرا للداخلية (1852- 1855)، ورئيسا للوزراء (1855-1858) ومرة ثانية (1859-1865)؛ وتوفي في 18 تشرين الاول 1865. للمزيد من التفاصيل ينظر :
Sanders, Lloyd Charles, Life of Viscount Palmerston, London,1888.

[114] Ingle, OP. Cit., P. 41- 42.

[115] فشر، المصدر السابق، ص 218.

[116] Puryear, OP. Cit., P. 131- 132; Jelavich, OP. Cit., P. 109.

[117] Ingle, OP. Cit., P. 43.

[118] فلاديمير بافلوفيتش تيتوف Vladimir Pavlovich Titov(1807- 1891): دبلوماسي روسي، خدم خلال المدة (1823- 1828) في القسم الاسيوي من وزارة الخارجية الروسية، اصبح القائم بالأعمال الروسي في الدولة العثمانية خلال المدة (1840- 1842)، عين عام 1843 مبعوثًا استثنائيًا ووزيرًا مفوضًا في الدولة العثمانية، وهو المنصب الذي شغله حتى عام 1853؛ على الرغم من كونه رجلًا واسع الاطلاع، إلا أن تيتوف كان معروفًا بوقوفه ونشاطه القتالي وأفكاره القومية المتطرفة. للمزيد من الاطلاع ينظر:
Walker, Charles Emerson, The Role Of Karl Nesselrode In the Formulation and Implementation Of Russian Foreign Policy 1850-1856, West Virginia University, Morgantown, Ph.D.diss., 73-23,899, 1973, P. 8.

[119] Ibid, P. 8

[120] Ibid., P. 9.

[121] ستراتفورد دي ردكليف Stratford de Redcliffe (1786 – 1880): سفير بريطاني ، كان, والده تاجر لندني ، وأخذ لقبه عن طريق أبن عمه وزير الخارجية جورج كاننغ (George Canning) الذي عينه في وظيفة ثانوية في وزارة الخارجية ، لعدم حصوله على شهادة عليا، قضى حياته في القسطنطينية ، فقد كان مسؤولاً عن المصالح البريطانية في مدة أربع وعشرين عاماً خلال السنوات (1810 – 1814)، (1824-1829)، (1841-1845)، (1847-1858)، وكان قد شغل منصب وزير بريطاني في واشنطن خلال المدة (1820-1824) ، فكان يعمل بصفته مستشار غير رسمي للسلطان العثماني؛ توفي سنة 1880. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد، المصدر السابق، ص160 .

[122] Puryear, OP. Cit., P. 153- 154.

[123] Ibid., P. 173- 175.

[124] Ward; M.A., OP. Cit., P. 527- 528.

[125] Jelavich, OP. Cit., P. 113.

[126] Ibid., P. 113- 114.

[127] Walker, OP. Cit., P. 12- 14.

[128] Ibid., P. 15 .

[129] محمد علي Mohamed Ali (1769- 1849): والي مصر خلال المدة(1805 – 1848)، ولد في ألبانيا، كان أبوه إبراهيم آغا رئيس حرس الطرق ببلده، توفي وهو صغير ، وقد عمل بتجارة التبغ وأدخل الجندية فيما بعد، وقد شارك في معركة أبي قير البرية عام 1799 ضد الفرنسيين في مصر، وكان قائداً لكتيبة ألبانية أرسلت لمصر عام 1801، ثم ترقى لرتبة لواء، وقد طلب المصريون من السلطان توليته عليهم فولاة عام 1805 م ، واستعان بالأوروبيين وبخاصة الفرنسيين لبناء دولته الحديثة من حيث تنظيم جيشه وبناء البحرية ، فكان يعد واضع أساس النهضة المصرية الحديثة، واستعان به السلطان محمود الثاني ضد ثوار اليونان (1824 – 1826 م) في واقعة انتصر فيها ابنه إبراهيم باشا، إلا أنه ما لبث أن دخل محمد علي في صراع مع السلطان محمود الثاني في معركة نصيبين عام 1839، وانفتح أمامه الطريق إلى الأناضول ؛ إلا أن تدخل الدول الأوروبية أجبره على العودة إلى مصر وعقد معاهدة لندن عام (1840 – 1841)، فانحصر حكمه وذريته في مصر وحدها؛ توفي محمد علي بالإسكندرية عام 1849. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد، المصدر السابق، ص 52.

[130] Walker, OP. Cit., P. 5, 8.

[131] Ibid., P. 6.

[132] Ibid., P. 7.

[133] Walker, OP. Cit., P. 7- 8.

[134] Thirria, H., Napoleon III Avant L empire ,Paris ,1896, P. 197.

[135] Walker, OP. Cit., P. 1.

[136] Ingle, OP. Cit., P. 44.

[137] Ward; M.A., OP. Cit., P. 533, 537.

[138] Millar, OP. Cit., P. 1038; Ingle, OP. Cit., P. 48.

(139) محمد، المصدر السابق، ص 147 – 148.
(140) المصدر نفسه، ص 148.
(141) Ward; M.A., OP. Cit., P. 541.
(142) شوقي وعبد الرزاق، المصدر السابق، ص 217؛
Eliot, Charles, Turkey In Europe, London, 1900, P. 64.
(143) Ingle, OP. Cit., P. 1.

قائمة المصادر:

- المصادر باللغة الانكليزية:

1- Artz, Frederick B., Reaction And Revolution 1814 - 1832, London, 1934.
2- Capefigue, Jean Baptiste H.R.:
- The diplomatists of Europe From the French, London,1845.
- Les diplomates européens, Paris, 1845, Vol. II.
3- De Pradt, M., Europe After The Congress OF Aix-La-Chapelle Forming The Sequel To The Congress Of Vienna, Paris, 1819.
4- Eliot, Charles, Turkey In Europe, London, 1900.
5- Grimsted, Patricia Kennedy, The foreign ministers of Alexander I; political attitudes and the conduct of Russian diplomacy, 1801-1825, California, 1969.
6- Grant, A. J., And Temperley, Harold, Europe in the nineteenth and twentieth centuries (1789-1950), London, 1952.
7- Hayes, Carlton J. H., and, Charles Woolsey Cole, History Of Europe Since 1500, New York, 1955.
8- Holland, Thomas Erskine, The European Concert In The Eastern Question, Oxford, 1885.
9- Horn, D. B., A History Of Europe Modern Europe 1789-1930, London, 1931.
10- Ingle, Harold N., Nesselrode and the Russian Rapprochement with Britain 1836- 1844, London, 1976.
11- Jelavich, Barbara, A century of Russian foreign policy, 1814-1914, Philadelphia, 1964.
12- Mosslang, Markus; Freitag, Sabine And others, British envoys to Germany, 1816-1866, New York, 2002, Vol. 1.
13- Palmer, Alan, An Encyclopaedia of Napoleon's Europe, Great Britain,1984.
14- Puryear, Vernon John, England, Russia and the Straits Question, 1844-1856, California, 1965.
15- Sweet, Paul R., Friedrich Von Genu Defender of the Old Order, United States of America, 1941.
16- Sanders, Lloyd Charles, Life of Viscount Palmerston, London,1888.
17- Thomson, David, Europe Since Napoleon, First Published, U.S.A, 1923
18- Thompson, Herbert Metford, Russian politics, New York, 1896.
19- Thirria, H., Napoleon III Avant L empire,Paris ,1896.
20- Westwood, J. N, Endurance and endeavour : Russian history, 1812-1971, London, 1973.
21- Ward ,A. w; M.A., G. P., Gooch, The Cambridge History Of British Foreign Policy 1783-1919, Cambridge, 1923, Vol 2.
22- Ward, Adolphus William, The Period Of Congresses, London, 1919, Vol. 3.
23- Wirtschafter, Elise Kimerling, From victory to peace : Russian diplomacy after Napoleon, New York, 2021.

- المعاجم والموسوعات باللغة الانكليزية:

1- Millar, James. R., Encyclopedia of Russian History, United States of America, 2004, Vol. 3, 4.
2- The New Encyclopedia Britannica, U. S. A, 1978., Vol. 4, 7.

- البحوث المنشورة باللغة الانكليزية:

1- Schrek, Katalin, Great Power Clashes in the Caucasus Region. Examination of the Vixen Conflict (1836) Based on the British Archives, Bölcsészettudományi Kar, No. 2013/ 1, Eötvös Loránd Tudományegyetem, 2014.

2- Walker, Charles Emerson, The Role Of Karl Nesselrode In the Formulation and Implementation Of Russian Foreign Policy 1850-1856, West Virginia University, Morgantown, Ph.D.diss., 73-23,899, 1973.

- المصادر المعربة:

1-فشر، هربرت، تاريخ اوربا في العصر الحديث1789-1950 ، ترجمة: احمد نجيب هاشم، ط 8، القاهرة، 1972.

- باللغة العربية:

1- حاطوم، نور الدين، تاريخ الحركات القومية في اوربة (يقظة القوميات الاوربية)، ط1، دمشق، 1969، ج2.

2- شوقي، الجمل وعبد الرزاق، عبد الله، تاريخ اوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة ط1، القاهرة، 2000.

3- عبد العزيز، عمر و حجر، جمال محمود، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، ط1، مصر، 2004.

- الرسائل والاطاريح:

1- الأوسي، علي جبار صبر، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الاول (1801- 1825)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، 2019.

2- علوان، تحسين علي حسين، بريطانيا في عهد الملك جورج الرابع 1820-1830 دراسة في السياستين الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2012.

3- محمد، منتظر موسى، نابليون الثالث وسياسته الخارجية تجاه اوربا 1850 – 1871، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2013.